الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات أدبية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

التداخـــل الأجناسي في أدب الرحلـــة

قـــراءة فـــي نمـــاذج

من إعداد الطلبة:

✓ عامـــــري معـــــزوزة

✓ سهايلية عبد المالك

تحت إشراف:

أ.د يوسفـــي يوسف

لجنة المناقشة		
الأستاذ	**الرتبة**	**الصفة**
يوسفي يوسف	**أستاذ التعليم العالي**	**مشرفا**
كبريت علي	**أستاذ التعليم العالي**	**مناقشا**
دبيح محمد	**أستاذ التعليم العالي**	**مناقشا**

السنة الجامعية 2023م /2024م الموافق لـ 1444هـ/ 1445هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

قبل كل شيء نحمد الله ونشكره على جزيل فضله ونعمه.

فهو الذي وفقنا لإتمام هذا العمل الى أستاذنا المشرف الدكتور يوسفي يوسف لك جزيل الشكر والإمتنان على توصياتك القيمة والشكر والتقدير لكل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة ونشكر أيضا كل من أستاذة وزملاء الدراسة الذين وجدت منهم التشجيع والدعم والمساندة وهي الختام ندعو الله من اعماق قلوبنا بالتوفيق والنجاح.

إهداء

الحمد لله الذي جعل العلم نورا وجعلني أقتبس من نوره ويسر لي طريق العلم

بقدرته وفضله سبحانه

إلى من ربياني وفرحوا بفرحي وحزنوا بحزني

إلى أغلى ما لدي

إلى من علمني ورباني وساندني وواساني

إلى أمي رمز الحب والحنان والعطف والامتنان

أمي الغالية

إلى إخوتي، جعل الله لهم بكل كلمة في علمي هذا دعوة بالنجاح والتوفيق

وجميع من أحبهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

عامري معزوزة

إهداء

اهداء الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين أهدي ثمرة عملي إلى من قال فيهما الله عز وجل:

" وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "

الاسراء الآية 24

.إلى الذي أحمل اسمه بكل فخر إلى سندي وملاذي الى الذي رافقني بالحب والرعاية ودعاء أبي الغالي أطال الله في عمره إلى التي لا يطيب النهار إلا برؤيتها ولا تحلو الأيام إلا بوجودها إلى التي حملتني وهن على وهن وأثرتني على نفسها أمي الحبيبة أطال الله بعمرها إلى من كانوا سندي في سراء والضراء إخواني وأخواتي إلى كل من أحبهم ولم يذكرهم قلمي.

سهايلية عبد الملك

مقدمة

مقدمة:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وبث فيه روح حب المعرفة و الاستطلاع و الاستكشاف و المغامرات ، من أجل أن تستمر الحياة ويتم بلوغ متطلباتها ، ولطالما كانت الرحلة محفزا إلى تلك المرام، ومن خلالها تمت الاكتشافات وكان التواصل مع الأخر و بها ازدهرت حضارات وتلاقحت ثقافات وتنوعت معارف وتوسعت مدن وتكاملت أمم فالرحلة تعتبر أيضا من أكثر الأشياء التي تحرك من حوالينا الحياة ، وتعطيها نكهة التجدد و الانطلاق .

إن التداخل الكبير في الكثير من النصوص أدى إلى بروز عدة أجناس في نص واحد يحتوي ويضم أنواع أخرى متداخلة مع بعضها البعض ومتمازجة يشكل لنا نصا جديدا وقيما، وهذا ما جعلنا نختار قضية تداخل الأجناس الأدبية موضوعا ونسلط الضوء عليها ذلك بالوقوف عند رحلتي ابن خلدون–ابن حمادوش من خلال الإطلاع على ما قاما به من رحلات عبر البلدان والأمصار في المشرق والمغرب وذكر سيرتهم الذاتية التي تصوغ حياتهم منذ طفولتهم حتى وفاتهم.

نظرا لكشف التداخل القائم لأهمية أدب الرحلة، قمنا بدراسة رحاتي ابن خلدون شرقا وغربا ورحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال " دراسة تداخل الأجناس الأدبية والهدف من هذه الدراسة هو السعي إلى كشف القائم داخل الرحلتين بين مختلف الأجناس الأدبية قصد التعرف أكثر على هذه الرحلات،وما تحتويه من موضوعات وتعرف على أشكال التداخل الأجناس، وعليه نطرح إشكال التالي: أشكال التداخل الأجناسي، من خلال طرحنا للإشكالية التالية: فيما يتضمن مفهوم الرحلة؟ وأدب الرحلة؟ وماهي مراحل نشأة هذا الأدب وخصائصه؟

- ما مفهوم الرحلة؟ وما هو أدب الرحلة؟ وكيف نشأ هذا الأدب؟ وما هي خصائصه؟
- إذا فمن هو ابن خلدون ؟ وكيف كانت رحلته؟
- ومن هو ابن حمادوش ؟ وماهي رحلته؟

ماهي الأجناس التي تضمنتها الرحلتين ؟ كيف دونت ؟ كيف تم توظيفها؟

ماهي مواضع التداخل ؟ ماأشكاله؟ وأين تكمن جماليته؟ وما النتائج المرتبة عنه ؟

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا البحث على المنهج الاستقرائي حيث توصلنا إلى نتائج لتوضيح رحلة ابن خلدون وابن حمادوش، ووصفه لما رأيناه في تنقلهم من بلد إلى آخر، ذاكرين لما عيناه من أحداث ووقائع عاشوها، كما اعتمدنا على مجمةمة من المصادر والمراجع.

أما **الأهداف** التي ركزنا عليها في الدراسة فهي:

- التعرف على أدب الرحلة والكشف عن سماته وخصائصه، وذلك من خلال النموذج المدروس.
- التعرف على أهمية أدب الرحلة وعلاقته بأجناس أدبية أخرى.
- التعرف على ابن خلدون ورحلته
- التعرف على ابن ابن حمادوش ورحلته
- التعرف على أجناس التي تضمنتها الرحلتين
- دراسة أشكال التداخل الأجناسي في الرحلتين

ومن الأسباب والدوافع:

ومن أسباب التي قادتنا لاختيار هذا الموضوع هو البحث والفضول نحو معرفة موضوع التداخل بين الأجناس الأدبية من جهة؟ ومن جهة أخرى أهمية الرحلتين ، ولهذا اعتمدنا على رحلة ابن خلدون ورحلة ابن حمادوش جانب تطبيقي في هذه الدراسة.

ومن الصعوبات البحث قلة المراجع وضيق الوقت.

خطة البحث

تناولنا في المدخل دراسة حول مفهوم أدب الرحلة وأنواعه وخصائصه ونشأته عبر العصور ومفهوم الجنس الأدبي وقضية تداخل الأجناس الأدبية.

أما **الفصل الأول**: فتناولنا فيه التعريف بشخصية ابن خلدون ونسبه ومولده وفاته ونشأته ومؤلفاته وشيوخه وقمنا بدراسة حول تداخل الأجناسية في رحلة ابن خلدون

الفصل الثاني:عالجنا فيه تعريف بسيرة ابن حمادوش وثقافته وتعليمه ومؤلفاته ومنهجه وأشكال التداخل في رحلة ابن حمادوش.

أما **الخاتمة:** فكانت جملة من الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال الدارسة هذا البحث.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج التاريخي باعتبار أن الدراسة تتطلب مسحا تاريخا لأدب الرحلة ولأن هذا الأدب ضارب في عمق التاريخ وعليه فلابد من الانطلاق من مرحلة النشأة ومرورا بالتطورات التي حدثت لهذا النوع من الأدب ووصولا إلى رحلة ابن خلدون ورحلة ابن حمادوش. كما استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي في كثير من الأحيان في دراسة أشكال التداخل الأجناس التي تطرقا إليها رحالة ابن خلدون وابن حمادوش.

أما المصادر التي اعتمدنا عليها في هذا البحث هي:

-رحلة ابن خلدون غربا وشرقا تحقيق مُحَمَّد تاويت الطنجي

- ادب رحلة في الجزائر رحلة ابن حمادوش لسان المقال في النبأ عن الحسب و النسب و الحال

- الموافي ناصر عبد الرزاق، الرحلة في الأدب العربي خلال القرن الرابع للهجري

- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي

- الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري

وفي الأخير لايسعنا إلا أن نشكر أستاذنا المشرف يوسفي ويوسف التي أول لهذا البحث عناية هامة ونصائح الدائمة فكان لنا نعم المشرف ولكل من مد يد العون من أساتذة وباحثين ، فإن من ضمن الدراسات الجادة فهذا ما نصبو إليه بفضل الله وتوفيق من الله

تيارت الأحد 26ماي 2024

سهايلية عبد المالك

عامري معزوزة

المدخل

مفهوم أدب الرحلة:

فن الرحلة لون من الأدب يصور فيه الرحالة كل ما شاهده في أثناء رحلته في أماكن وبلدان، ومسالك و الممالك، وينقل عادات وتقاليد خاصة بمجتمعات وشعوب، وبمعنى آخر هو فن يعبر عن مشاعر تختلج في نفس الأديب تجاه كل ما يراه ، ويعد أدب الرحلة نوعا من أنواع التواصل الثقافي ، فبواسطته تتعارف الأمم والشعوب وتتقارب ، بحيث تتعرف كل أمة إلى ثقافات الأمم الأخرى.

لغة: وردت لفظت رحلة في العديد من المعاجم اللغوية وعموما تجمع على نفس المدلول وهي كالتالي:

وردت لفظة رحلة عند ابن منظور في كتابه لسان العرب بمعنى: "**اِرتَحَلَ القَومُ عن المكان اِرْتِحَالاً،وَرَحَلَ عَن المكَانِ يَرْحَلُ وهو رَاحِلٌ مِن قَوْمٍ رُحّلَ:اِنتقلَ...، و التَرَحُّلُ والارْتِحَالُ :الانْتِقَالُ وهو الرِّحلة والرُّحلةُ** "[1]كما نلاحظ "الاسم الرحلة بالضم والكسر،يقال انّه لذو رحلةٍ إلى الملوك ،ورحلة كما قال اللّحياني ،أي ارتحال ،أو الرِّحلة بالكسر الارتحال للمسير ،يقال دنت رحلتنا ،وبالضم الوجه الذي تقصده وتريده وتأخذ فيه [2]". وعليه فإن الرِّحلة تعنى السفر،والرُّحلة الوجهة.

أما في تهذيب اللغة فقد وردت لفظة رحلة بمعنى " رحل الرجل إذا سار "[3] وعليه فإن الرحلة تعني السير والانتقال من مكان إلى آ ويقال أيضا "أرَحَل فلان: كثرت رواحله فهو مُرحِل...، والرِحَالُ: العرب الذين لا يستقرون في مكان ويحلّون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى"، أي أنها تعني الاستقرار والثبات

وبذلك تكون:"الرحلة من الارتحال،وهي تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين،مادي ، أو معنوي، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر،وجمعه :أسفار"[4]

كما وردت لفظة رحلة في الكتاب و السنة، فمن القرآن الكريم نجدها في العديد من السور، لكن سورة كاملة تحدثت عن الرحلة فقط ، هذه سورة الرحلة المشهورة و التاريخية لأهل مكة في موسميّ

[1]منظور،لسان العرب ،مج11،دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،دت ،ص1610 و 1611

[2]الزيد،تاج العروس،ج7،دار صادر بيروت،دت ص341

[3]الأزهري ، تهذيب اللغة تح : عبد الله دردیش، مادة (ر،ح، ل)،مراجعة : مُحَمَّد علي النجار ،د ت ، ج 5، ص 5

[4]عبد الحكم عبدالطيف الصعيدي،الرحلة في الإسلام مُحَمَّد هارون دار الفكرا لطباعة ونشر،ج2 ،ص15

الشتاء والصيف فقد كانوا يألفون الرحلة و الأسفار بغرض التجارة ,وقد زادت رغبتهم في التنقل والارتحال بعد انتشار الإسلام لأغراض شتى ، في قوله تعالى في كتابه العزيز:" لِّإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ (1) الفهم رِحْلَة الشتاء والصيف (2)"[1] سورة قريش الآية 1-2، أما في السنة نجد الحبيب المصطفى دعا إلى السفر لطلب العلم فعن أبي هريرة ﷺ قال:/ قال رسول الله ﷺ " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة[2]

مجمل القول تجمع المعاجم اللغوية على نفس المدلول فالرحلة في المفهوم اللغوي تعني الترحال من مكان إلى آخر، والسفر إما سيرا على الأقدام كما في القديم، وإما بالوسائل التي تساعد على ذلك كالراحلة(البعير)وغيرها من الوسائل الأخرى التي تساعد على السفر وهكذا نقول أن الرحلة جاءت بمعنى السير و الترحال والتنقل والسفر

اصطلاحا: الرحلة لفظة غنية بالمعنى، تحمل في طياتها دلالات عميقة تتجاوز الانتقال من مكان لأخر فهي رحلة في الزمان ، عبور الأيام و السنوات ، واكتشاف لماضي الحضارات وحاضرها ومستقبلها،فالرحلة تعتبر "لون من التأليف الذي يجمع بين الدافع الوجداني والعميق والتأمل الدقيق في رصد المشاهدات والظواهر بأناة ودقة ،والبحث عن الأسباب والنتائج ببصيرة واعية"[3]. أي أن الدوافع الداخلية العميقة هي التي دفعت به إلى السفر وجعلته يفكر في الترحال ومحاولة الوصول إلى أجوبة كاملة على أسئلة التي تدور في ذهنه

وفي نفس السياق يعرفها الغزالي :" بأنها "نوع حركة ومخالطة أو: نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة " وأوضح" أن القواعد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب ،وأن الإنسان لا يسافر إلا في غرض أو لعرض هو المحرك

والرحلة كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شاهده وعاشه مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم وإنجاز الرحلة –كتاباتها – يتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابه ،والرحلة بهذا المعنى أي بما هي كتابة وخطاب حال انشغال واهتمام

[1] سورة قريش الآية 1-2

[2] عبد العزيز بن واخل الطبري ،بيان فضل طلب العلم ، ص 14

[3] زردومي إسماعيل ، فن الرحلة المغربي القديم (أطروحة دكتورة دولة في الأدب القديم)، جامعة الحاج الأخضر ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ص12

الباحثين بها"[1] ومن خلال تعريفه هذا فالرحلة هي تداخل واحتكاك الأمم والثقافات إضافة إلى ما ينتج عنه من عناء ومشقة في السفر.

يشار بأن الرحلة بأنها الانتقال من بلد إلى آخر، من أجل الوصول إلى هدف ما، وهذا ما أكده ياقوت الحموي حيث ذهب إلى اعتبار الحركة دليل من دلائل الحياة والسكون من دلائل الموت، ففي الحركة بركة كما يقال، فالحياة كلها عبارة عن أو عملية حركة تغيير.

وتعني الرحلة سلوك إنساني حضاري يأتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها.

إذن الرحلة قديمة قدم الانسان وكان لها دور في الكشف الجغرافي، وتعد نقطة اتصال الشعوب، ومن خلال لها نرى صورا صادقة لحياة الانسان القديم وصفات جهاده، إذا ينفض عنه ثياب الدعة ويرتدي ثوب الارتحال والتجول، وها تسجل تراث أمة تشيد بها صرح الحضارة.

مفهوم أدب الرحلة: هو فن من الفنون النثرية يروي فيه الكاتب تجاربه من خلال رحلة قام بها إلى مكان، سواء كان ذلك المكان بعيدا أو قريبا، ويهدف هذا النوع من الأدب إلى مشاركة القارئ مشاعر الكاتب وتجاربه، وإثراء معرفته بالثقافات والأماكن المختلفة، وتقديم معلومات عن التاريخ والجغرافيا. أما الباحثة جميلة روباش فقد أشارت إلى أن أدب الرحلة:"فن يحكي فيه الرحالة أحداث سفره وما شاهده وما عاشه مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم، فإنجاز الرحلة أي كتاباتها يتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة"[2]." ترى جميلة روباش أدب الرحلة هو ذلك الفن الذي يتحدث فيه الرحال عما حدث له أثناء سفره ويجب أن يكون صاحب الرحلة له مستوى يؤهله ليكون أهلا لكتابة.

كما يفسر أدب الرحلة مجموعة مرحلة بمرحلة الآثار الأدبية، تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"[3]فالرحلة

[1] حامد احمد بن مُحَّد الغزالي :احياء علوم الدين ،ج2،دار الكتب العلمية ،بيروت ط1 ، 1986،ص273

[2] جميلة روباش ،أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة الدكتورا ،كلية الآداب واللغات ،جامعة مُحَّد خيضر ، بسكرة 2015م،ص47

[3] مجدي وهبة وكامل المهندس ،معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب ،ط2،مكتبة لبنان،بيروت ، سنة1984 م ،ص 17

إذن نشأت من ذات الرحالة نفسه، وذلك من خلال تلك الآثار الأدبية التى يقوم بوصفها خلال رحلاته المختلفة ويسرد أحداث سفره، وما عايشه في ذلك وصفا لأحداثه الواقعية التي قام بها.

وعليه فأدب الرحلة" أدب يقوم على السرد القصصي يضمنه الكاتب الرحالة مشاهداته وانطباعاته في البلاد التي يزورها، وهي تقوم على وصف الطبيعة الجغرافية، أو نبذة عن التاريخ أو عدد من الناس، وتقاليدهم وأنماط عيشهم وتفكيرهم، وهذه الأمور تكون في بعض الأحيان مرجعا وثائقيا هاما، وموضوعا للدراسات المقارنة في مختلف المجالات الفكرية و الأدبية والحياتية، ومن شروط أدب الرحلات دقة الملاحظة، وتحري الحقيقة، وسهولة الرواية، وحسن التصرف"[1]، وهي من الصفات التي يجب أن تتوفر في الرحالة . أما انجيل بطرسي فقد عرف أدب الرحلات بأنه مايمكن يوصف بأدب الرحلة الواقعية وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة من بلد إلى بلدان العالم ويدون وصفا له ويسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة كم الدقة والصدق، وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير "[2] بمعنى أن يكون الوصف واقعيا و بجمال الأسلوب ولباقة التعبير.

أدب الرحلة هو نوع من أنواع الأدب يروي فيه الكاتب تجاربه ومشاهداته خلال رحلة قام بها إلى مكان ما سواء كان مدينة أو منطقة جغرافية محددة، تميز أدب الرحلة بكونه يجمع بين السرد والوصف والتحليل، حيث يصف الكاتب ما شاهده من معالم طبيعية وثقافية واجتماعية، كما ينقل للقارئ انطباعاته ومشاعره حيال تلك الأماكن.

أنواع الرحلة:

تعددت الأنواع الرحلات بتعدد الغايات والأسباب التي كانت تقام من أجلها ومن بين أنواع الرحلات نذكر منها ما يلي:

الرحلة العلمية: شاع هذا النوع وتعدد لتعدد أغراضه، وقد لجأ إليها الرحالة بغية طلب العلم و ملاقات العلماء، وقد جاء في كتاب الرحلات للشيخ مُحَّد الخضر حسين " إن الإسلام لم يدع وسيلة

[1] فواز الشعار، الموسوعة الثقافية العامة ، إشراف إيميل يعقوب ، ط1 سنة 1979م ، ص22

[2] انجيل بطرسي ، الرحلة في الأدب الإنجليزي ، مجلة الهلال ، العدد 7، مصر يوليو 1975، ص52

من وسائل الرقي نبه عليها ونادى إلى العمل بها، وهذا شأنه في الرحلة فقد دعا إليها راميا إلى أغراض سامية منها طلب العلم بشتى أنواعه و الاستفادة منه[1] .

الرحلة الدينية: عرف انتشار واسعا لأنه طابق ركنا من أركان الإسلام لقوله تعالى:" وأذن في الناس بالحج ....[2]" فالدعوة إلى البيت الله قديمة منذ أيام خليل الله إبراهيم-عليه السلام-لقوله تعالى:" ولله على الناس حج البيت ....[3]"، فقد الرحلة إلى الحج لطلب المرور البلاد و الشرقية وكانت لغرض الجهاد، ومن أشهرها رحلة ابن جبير، مُحَّد البدري، وابن بطوطة ..... "

الرحلة الرسمية: كالرحلات التكليفية والادارية والسفارية، ودافع التجسس والاستطلاع، فالإدارية بأمر من الحكام وتتعلق بالثروات والضرائب والتقارير، والسفارية هي إرسال المندوبين الرسمين للتفاوض في مجالات شتى" [4]ومن أشهرها، رحلة سلام الترجمان عام (227هـ/841هـ).

الرحلة الاقتصادية: كانت مهمة عند العرب الذين يمارسون التجارة وكانوا يسافرون بين قارات العالم قصد طلب الرزق ن وذلك من خلال الالتقاء بأقوام أخرى، وكذلك الموقع الاستراتيجي للوطن العربي الذي كان مركز لالتقاء الطرق التجارية' ومن أشهرها: رحلات ياقوت الحموي.

إن الرحلة عنصر قوي وهام في حياة المجتمع، لذا تعددت أنواع الرحلات، فالرحلات وإن تعددت، فإن ذلك من خلال الهدف الأول منها قصد أن تجتمع الأنواع كلها معا في رحلته. ونلتمس ذلك من خلال الأسباب والغايات التي كانت تقام من أجلها. وكل نوع حظي باهتمام ودعم كبير من قبل الرحالة الذين سعوا إلى تحقيق أهمية كبيرة في حياتهم.

نشأة أدب الرحلة تطوره: إن الرحلة متصلة بتاريخ الإنسان منذ أقدم العصور ، فأول رحلة قام بها الإنسان هي رحلة من بساتين الجنة إلى سطح الأرض ، وإليه أشار قوله تعالى "قلنا اهبطوا منها جميعا"[5] ، وقد اطلق المؤرخون على هذه الرحلة المبكرة أسماء أخرى مثل الانتقال أو الهبوط أو النزول وغير ذلك، لكنها على الرغم من ذلك لا يبالغ إذ قيل إنها رحلة ، لأن كلمة رحلة تشارك في معنى

[1] مُحَّد الخضر حسين ، الرحلات ، تح علي رضا التونسي ، مطبعة التعاونية ، دمشق 1976م ص 7

[2] سورة الحج الآية 27

[3] سورة العمران ، الآية 97

[4] ينظر ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي مكتبة الوفاء ، القاهرة ، ط1، 1995، ص33

[5] سورة البقرة الآية 38

الانتقال وما شاكله بصفة عامة ،فبعد أن ألقي عصا الترحال على وجه الأرض ، بدأ أنسال آدم وحواء عليهما السلام تقوم بتحولات من منطقة إلى أخرى لكسب العيش من ناحية ومن ناحية أخرى التمتع ببيئة جديدة ،أو استكشاف واستطلاع و حب المعرفة ما وراء العالم ، أما تدوين الرحلات و التجولات أو تسجيلها فقد قام الإنسان بعد قرون طويلة، غير أنه سبقت بعض الأمم إلى التعبير عن رحلاتهم عن طريق الرسم على الجدران مثل الفراعنة ,كذلك الفينيقيون فلهم رحلات عديدة وقد خلفوا معلومات عن الجغرافية العالم في زمانهم عن طريق التدوين و التسجيل ، وكذلك روما لما كانت عاصمة العالم القديم ، طفق راحلتها ومؤرخوها يلتقطون أخبار العالم القديم ،يقال أنهم لم يتركوا أي معلومة عن العالم القديم إلا ودونوها في كتبهم ثم قام العرب بدور الحالة ، أما نشأة أدب الرحلة في فنونهم الأدبية وعليه فالرحلة تطورت من العصر

الرابع للهجري وتواصلت إلى القرن العاشر الميلادي مما أدت بعض العوامل لظهورها وازدهارها ، فذلك كما في التالي

القرن الثالث الهجري: عرف هذا القرن رحلات كثيرة ساهمت في تطور أدب الرحلة كان معظم رحالي جغرافييه من اللغويين أشهرهم اللغوي والمؤرخ هشام الكلبي (ت206 هـ) الذي يعد نموذجا للرحالة الخبير بالجزيرة العربية، وبعد ذلك أتى الأصمعي وألف كتابا عن "الأنواء" ورسالة في" صفة الأرض والسماء والنباتات" ثم تلاه تلميذه سعدان بن مبارك وله كتاب" الصين والمياه والبحر"[1]

أما كبير علماء اللغة قد أورد المسعودي وأتى بعد ذلك الفيلسوف الكندي وصديقه أحمد بن مُحَمَّد الطيب السرخسي(ت206 هـ) ألف أيضا " المسالك والممالك"[2] و نذكر أيضا:"مُحَمَّد بن موسى بن المنجم الخوارزمي، بصحبة سلام الترجمان,"[3].ونجد أيضا سلام الترجمان ،سليمان التاجر الذي يعد رائد أدب الرحلات البحرية , ابن وهب القرشي, ابن خرذابة به ,ابن رسته , ابن الفقيه ,....[4]

القرن الرابع للهجري: شهد هذا القرن تطورا بارزا في أدب الرحلات فقد كان توسع الدولة الإسلامية وانتشار الإسلام في أرجاء أنحاء العالم ساعد في حدوث رحلات عديدة أشهرها رحلة

[1] فؤاد قنديل ,ادب الرحلات في التراث العربي ، 71

[2] فؤاد قنديل ,أدب الرحلات في التراث العربي، ص 72

[3] فؤاد قنديل ,أدب الرحلات في التراث العربي، ص 71

[4] فؤاد قنديل ، المرجع نفسه ،72

المسعودي والتي نقلها لنا في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر "وابن فضلان الذي أوفده الواثق إلى بلاد البلغار ونهر الفولجة التي كانت تمثل أطراف العالم الشمالي والتي تحفل رسالته التي دونها عن رحلته بمادة إثنوجرافية على درجة عالية من القيمة والطرافة والتنوع[1]. ونلاحظ أن رحلة ابن سليم الأسواني تمثل أهمية بالغة، لأنها تعد أول رحلة إلى بلاد النوبة تصل إلينا أخبارها في عام 365 هـ,ولقد كان قد بعث به القائد جوهر الصقلي في مهمة

دبلوماسية, إلا أن الكتاب لا يزال مفقودا[2]، وفي نفس الصدد نجد ظهور كتاب مهم لأبي زيد البلخي (مفقود حتى لآن),وأعقبته كتب رحلات قدامة بن جعفر وابن حوقل والمقدسي وغيرهم من رحالة وجغرافي هذا القرن[3]

القرن الخامس للهجري: هذا القرن كغيره من القرون الذي تميز برحلاته أشهرها" رحلة الطبيب البغدادي ابن بطلان404 هجري إلى الشام ومصر و أنطاكية و القسطنطينية"[4]

وفي نفس السياق نجد رحلة البيروني" من أشهر رحالة العرب الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه، فهو يعد من كبار الفلاسفة والعلماء، فقد كان برفقة السلطان محمود الغزنوي في فتوحات الهند ولديه مؤلف باسم الهند الكبير فهذا كتاب ليس كتاب فقط في رحلات أو الجغرافيا وإنما يتضمن أيضا أراء في الدين والفلسفة والتاريخ.

القرن السادس للهجري: إن هذا القرن يكاد ينافس القرن الرابع الهجري في حجم الانجاز الكبير على صعيد أدب الرحلة، وإذا كان القرن الرابع قد تميز بعدد الرحالة الكبير، فقد تميز القرن السادس بقوة هؤلاء الرحالة وأهمية الآثار التي خلفوها، والمناهج التي اتبعوها في جمع المادة وتدوين المشاهدات، بما يعد نقلة حضارية كبرى في هذا المجال.

وفي نفس السياق ذكر بأن أول رحلة قام بها أبي حامد الغرناطي الأندلسي عام 508هـ، الذي طاف العالم الإسلامي وبخاصة مناطق الشمالية في العالم الإسلامي حيث قضى فيها أكثر من خمس

[1] ينظر حافظ محمد بادشه ، الحجاز في أدب الرحلة العربي ،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد العام الدراسي ، 2009- 2013،ص 38

[2] فؤاد قنديل أدب الرحلات في التراث العربي ، ص 73

[3] فؤاد قنديل المرجع نفسه ،ص 74

[4] فؤاد قنديل المرجع نفسه ،ص 74

وعشرين عاما وتزوج خلال رحلته ونشر الإسلام، وصنف كتابين هما "تحفة الألباب ونخبة لإعجاب " والمغرب عن بعض عجائب المغرب "[1].

وبعده جاء الشريف الإدريسي وهو من علماء الجغرافيا وهو واضع الخرائط العالم ,وأضاف الكثير إلى منهجية البحث العلمي الجغرافي وهو صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ,ليأتي بعدها صاحب اليد الطولي في أدب الرحلة وهو العالم الفقيه أبو بكر العربي والذي أول من استخدم لفظ رحلة في تسمية مؤلفه وهو" ترتيب الرحلة "ويعتبر أول من وضع أساس أدب الرحلات بالصورة الفنية المأمولة ،وقدم لنا مادة ضخمة، تحفل بالمعلومات الثقافية والاجتماعية عن البلاد التي طاف بها ",وجاء بعده ابن جبير والذي اكتملت على يديه ملامح أساسية لأدب الرحلة العربي حيث حرص على تدوين مذكراته ومشاهداته يوم بيوم, كما نجد في هذا القرن رحالة معاصر وهو علي الهروي الذي لقب بالسائح لكثرة رحلاته[2] ,وأيضا نذكر الأمير المجاهد أسامة بن المنقذ الذي عمر فوق التسعين وقضى كل عمره في السفر والحرب والصيد وكان صديقا لأبي صلاح الدين الأيوبي وهو صاحب" كتاب الاعتبار"[3]

القرن السابع الهجري:

حفل هذا القرن برحلاته وبدايتها كانت مع الرحال الياقوت الحموي الذي كان رحالة وعالما جمع بين معارف كثيرة وأبحر في علوم عديدة من إنجازاته كتاب معجم البلدان ومعجم الأدباء التي كانت عبارة عن مجلدات ضخمة، "الذي قال عنه العالم الإيطالي الدومييلي في كتابه العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العربي ": يعد معجم البلدان من أعظم كتب الجغرافيا التي ظهرت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين"[4]

وفي نفس السياق نجد الإمام الفقيه المحدث اللغوي الفيلسوف الرحالة المعروف عبد اللطيف البغدادي، اشتهر بحبه للعلم وولعه بالمحاورة الذي نال شهرة واسعة بفضل كتاب صغير ألفه بعد زيارته لمصر سماه "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر"

---

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلات في التراث العربي م س ص75

[2] ينظر بناهض عبد الكريم ،القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا 2007/2008ص53

[3] فؤاد قنديل ،أدب الرحلات في التراث العربي، م سابق ،ص 76

[4] فؤاد قنديل ، المرجع نفسه , م ن ص434

ونصل مع نهاية القرن إلى رحالة له سمات خاصة، هو الأديب الفقيه مُحَمَّد العبدري والذي بدأ رحلته عام 688هـ وخلف لنا رحلته المغربية "[1]

القرن الثامن الهجري:

القرن الثامن الهجري هو القرن الذي بلغت فيه الرحلات العربية أقصى غايتها ،من حيث الغنى ومن حيث الاتساع ، ومن أهم رحالة هذا القرن "أبو الفداء شاعر ومؤرخ وجغرافي ورحالة شهير ذاع صيته خلال القرن الثامن الهجري وما بعده كان أميرا على دمشق ثم أصبح سلطان حماه ،ألف كتبا من أهمها (المختصر في تاريخ البشر) و(تقويم البلدان) و(الموازين)"[2]ونلاحظ وجود رحالة مثل ابن رشيد الفهري ومُحَمَّد التيجاني لكننا لانعرف عنهم الكثير وإن كانت بعض المؤلفات قد أشار إليهما وقد تجلت عناية الأول بالتاريخ الطبيعي أكثر من عنايته الرحلة وأدبها[3]

وفي نفس السياق نجد ابن بطوطة" أشهر الرحالة العرب على الإطلاق، لم يصل أحد من قبله أو بعده ما وصل إليه صاحب كتاب (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ,يعد كتابه أكثر الكتب إمتاعا وجاذبية فضلا عن احتوائه على كم هائل من المادة الجغرافية والاثنوجرافية والأدبية".

وقبيل ذلك نجد أخر الرحلات المهمة في دون شك رحلة ابن خلدون هذا العالم السياسي والمؤرخ صاحب كتاب التعريف بابن خلدون شرقا وغربا ركز فيها على سيرته أولا ثم على رحلته ثانيا"[4]

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلات في التراث العربي، ص419

[2] فؤاد قنديل، المرجع نفسه ،ص477

[3] فؤاد قنديل، المرجع نفسه ،ص477

[4] فؤاد قنديل ،المرجع نفسه، ص 539

الرحلة من القرن التاسع إلى بداية النهضة:

في هذا القرن انقلبت الأوضاع في البلاد العرب من ناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية كانت على وشك سقوط وتدمير والانتهاء، ولهذا السبب قلت الرحلات، وكان عبد الغني النابلسي قد قام برحلته ودون رحلته باسم الرحلة الحجازية والطرابلسي والعياشي.

مفهوم الجنس الأدبي:

لغة: تعني لفظة جنس في المعاجم اللغوية:" الضرب من كل شيء وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض و الأشياء الجميلة "[1] وعليه فالجنس هو الضرب من الشيء ويعالج حدود النحو والعروض في اللغة.

وفي معجم العين وردة لفظة بمعنى "كل ضرب من الشيء والناس والطير وحدود النحو والعروض والأشياء ويجمع على أجناس"[2] بمعنى أن الجنس يقوم على فروع النحو والعروض والأشياء ويجمع ويختص بالجمع.

كما جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:" الجنس: الجيم والنون والسين أصل واحد وهو الضرب من الشيء قال الخليل " ضرب جنس وهو من الناس والطير والأشياء الجميلة، وجمع أجناس"[3].

كما يعرفها "لويس معلوف" في "كتابه "المنجد في اللغة والآداب والعلوم " بقوله" الجنس: جمع أجناس ماهية تعم أنواع متعددة كالحيوانية في الإنسان وفي الفرس كل ضر من الشيء فالإبل جنس البهائم[4].

ولفظ جنس يوحي أيضا ضمنيا بمعنى "المشاكلة"، بل إن هذه اللفظة الجنس ترد بديلا عن المجانسة"[5].

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ،دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،دت ،1968، مادة ج ن س ص700

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين ج1، تر:عبد الحميد الهنداوي دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1، 2003،ص 267

[3] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ج1،دت ، 1979، ص486

[4] لويس معلوف ، المنجد في اللغة والآداب والعلوم ، المطبعة الكاثولوية ،بيروت ط19،ص105

[5] شبيل عبد العزيز ، نظرية الأجناس الأدبية جدلية الحضور والغياب ، دار محمد علي الحامي ،صفاقس تونس ، ط1، 2001،ص144

ومجمل القول الجنس هو الضرب من الشيء، ويوحي إلى معنيين متكاملين أولهما " التصنيف والجمع والترتيب، وثانيهما" المشاكلة" وهي الأقرب إلى الأصل اللغوي وهي تعني المجانسة.

اصطلاحا:

لقد اختلف الباحثون والدارسون في تعريف الجنس فكل واحد منهما يعرفه حسب أفكاره ومنطقه ومن التعريفات هذه نجد : مُحَمَّد غنيمي هلال يعرفه في كتابه" الأدب المقارن" بقوله الأجناس الأدبية قوالب عامة فنية تختلف بينها لا على حسب مؤلفيها أو عصورها أو مكانها أو لغتها فحسب، ولكن كذلك على حسب بنيتها الفنية وما تستلزمه من طابع عام ،ومن صور تتعلق بالشخصيات الأدبية أو بالصياغة التعبيرية الجزئية التي ينبغي ألا تقوم إلا في ظل الوحدة الفنية للجنس الأدبي فيوجد كل جنس منها على حسب خصائصها مهما اختلفت اللغات و الآداب و العصور التي ينتمي إليها"[1].

وقبيل ذلك يرى الجرجاني " الجنس اسم دال على الكثرة مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو من حيث هو كذلك ، فالكلي جنس قوله مختلفين بالحقيقة يخرج النوع والخاصة و الفصل و النوع البعيد و العرض العام وهو قريب أن كان الجواب عن الماهية وعن بعض ما يشاركها في ذلك "[2]ومن خلال هذا التعريف نرى أن الجرجاني يعتبر الجنس كل اسم يدل على أصناف كثيرة متعددة ، يتسم بالكلمة و التباين والاختلاف في التكوين وهو المعنى نفسه الذي أعطاه سيف الدين الآمدي في كتابه (المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء و المتكلمين) حيث يقول : " وأما الجنس فعبارة عن أعم الكليين مقولين في جواب ما هو كالحيوان بالنسبة للإنسان"[3].

كما قيل أن تسمية الجنس لا تنطبق إلا على تراكمات نصية، أنتجت مدونة كبرى وأن النمط او النوع تسميتان تنطبقان على أجناس الفرعية، أقل عدد من النصوص التي يجمع جنس أدبي واحد"[4].

كما يقال أيضا "إن الجنس الأدبي مفهوم مجرد يتبوأ منزلة مخصوصة بين النص و الأدب مرتبة الوسطى نستطيع من خلالها أن نربط الصلة بين عدد من النصوص التي تتوفر فيها تسميات واحدة.

---

[1] غنيمي هلال الأدب المقارن ، دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، دت ، 1998م ، ص137

[2] علي مُحَمَّد الحسيني الجرجاني ، التعريفات،دار الكتب الجامعية بيروت،لبنان تح ،نصر الدين التونسي، شركة القدس للتصدير ، القاهرة ، مصر،ص70

[3] سيف الدين الآمدي، المبين في شرح الألفاظ الحكماء و المتكلمين ، تح ، حسني مُحَمَّد الشافعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة،ط2، 1989م ،ص165

[4] ينظر مُحَمَّد عز الدين، المناصرة الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة، ص118

كما أوصى ميشال ريفاتير : إذ قال :" الجنس هو البنية و العمال وتغلياتها"[1] ،وشأنه شأن لويس بلاديه ، إذ قصر مفهومه على وظيفته التصفية المعيارية

وفي نفس السياق يعرفه جميل حمدواي : فيقول :" إن الجنس الأدبي يعد مبدأ تنظيمات للخطابات الأدبية ، معيارا تصنيفيا للنصوص الإبداعية ، ومؤسسة تنظيرية ثابتة تسهر على ضبط النص أو الخطاب ، وتحديد مقوماته ومرتكزاته وتعقيد بنياته الدلالية و الفنية الوظيفية من خلال مبدأي الثبات و التغيير "[2]

الأجناس الأدبية عند الغرب

نشأت دراستها في الفلسفة اليونانية ويعد أرسطو أول من وضع أسس تقسيم الأدب من خلال الشكل والوظائف في كتابه " فن الشعر " حيث ميز بين ثلاثة أجناس للأدب وهي التراجيديا والكوميديا والملحمة وقد أضحى هذا التقسيم في الغرب المرجع والأصل في دراسة الأنواع الأدبية طيلة قرون عديدة إلى غاية العصر الحديث، وقد حاول بعض الدارسين تحديد هذه التقسيمات، فقد حاول بريخت (1956) أن يعيد صياغة دراما جديدة بعيدة عن التأصيل الأرسطي إلا نه لم يتجاوز البنى الكلية التي وضعها أرسطو"[3] ورغم التزام الكلاسيكيين بالأصول اليونانية القديمة إلا أن الرومانيين حاولوا تجاوز القوالب القديمة في التقسيم الأجناسي للأدب والدعوة إلى الحرية في الكتابة و التعبير دون إلغاء كلي للحدود الفاصلة بين الأجناس مع إعادة الاعتبار للشعر الغنائي على غرار الملحمي والدرامي، ومن ظواهر التأثر بالعلوم التجريبية هو تقسيم الأدب إلى أنواع على غرار نظرية الأنواع عند تشارلز دارون وهو ما نجده عند فريديناند برونتير الذي حاول تتبع الأنواع الأدبية من خلال تطورها ولكن هذا النزوع العلمي للأدب قد يضر أكثر مما ينفع ومع العصر الحديث فقد تم مراجعة هذه الأجناس بشكل جذري أفضى إلى رؤى ونظريات أخرى يمكن مناقشتها من خلال الأعلام التالية"

1/ بنديتو كروتشيه: يمكن اعتبار كروتشيه حلقة مهمة في الفكر الأجناسي الأوروبي حيث رفض كروتشيه فكرة الأجناس الأدبية من أصولها واعتبارها فكرة رجعية تقيد الأديب والفنان ذلك أنه لا يمكن حصر الأدب في قوالب معينة ،فالفن تعبير عن الشعور وهو حدس محض مرتبط بالذات والفنان

[1] ينظر قسومة الصادق ، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي ، ص117

[2] جميل حمدواي ، دراسات في النقد الروائي ، ص45

[3] ينظر الترجمة :أرسطو ، فن الشعر ،تر إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 04

ولا ينحصر في أي تحديدات موضوعية لأن الحدوث فردية وجديدة أبدا لانهاية لعددها فلا قيمة ثابتة لتلك التصنيفات التي يضعها النقاد للفنون وفي داخل الفن الواحد كما عارض كروتشيه الاتجاه الايدلوجي في النقد الذي يربط العمل الفني على أساس الالتزام بقواعد معينة[1].

وربما تعد رؤية الناقد الفرنسي موريس بلانشو أكثر تطرفا حيث دعا أيضا إلى وضع كل القيود التي تحد من حرية الأديب والمبدع وإلى إلغاء مصطلح الأدب من أصله لأنه سبب فكرة الأجناس ومضيعة للوقت خاصة في العصر الحالي وأنه لا يوجد جنس محدد وإنما كل نصب أو خطاب هو مجموعة من الأجناس وبذلك اتجه تودروف إلى التناص بدل الانشغال بالأجناس[2].

ولكن رغما عن ذلك لا يمكن إلغاء الأجناس الأدبية وذلك لأنها قضية مفروضة تاريخيا وثانيا لأن الإبداع الفني والأدبي لا يتعارض من التصنيف وبدعوى أن الفن متحرر من كل القيود، فالفنان إذا يبدع لا ينطلق من قواعد مسبقة ولكنه ينطلق من ذاته، والناقد والدارس هو الذي يحاول أن يصنف الأدب وفق قواعد معينة وإن وجد فرقا في هذه القواعد فلا يمنعه ذلك من سحب العمل على معايير أخرى.

2/رولان بارط: يعد بارط من بين النقاد المعاصرين الذين رفضوا فكرة الأجناس باعتبار أن الأدب قبل أن يتجنس كان نصا، وإن مفهوم النص يقوم على تعارض جذري مع الأجناس ومع مفهوم الأدب، فالأدب يحيل إلى شيء مادي مرمي على رفوف المكاتب يمكن أن يسمى أدبا بينما النص هوا امتداد واختراق محله الخطاب ،ويقترح بارط مصطلحا آخرا في مقابل الأدب وهو مصطلح الكتابة باعتبارها غابة في ذاتها.

وهي خلخلة لكل من يسبقها ومتعة من حيث تحديدها لا يتجاوز حضورها، ولأن الكتابة خلخلة فهي تهشم كل بناء تصنيفي لا ينتج سوى النصوص والنص لا يصنف وحضوره يلغي الأنواع الأدبية بمجرد أن نخوض ممارسة الكتابة فإننا نكون خارج الأدب بالمعنى البرجوازي للكلمة، هذا ما يدعوه بارط أي كل ما يهدف إلى خلخلة الأجناس الأدبية[3].

[1] ينظر كروتشيه ، الجمل في فلسفة الفن ، تر ، سامي الدروبي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الداربيضاء ، ط01، 2002، ص13

[2] ينظر تزفيتان تودورف، نظرية الأجناس الأدبية ، تر عبد الرحم بوعلي ، دار نينوي، دمشق ، ط1، 2016،ص21

[3] ينظر رشيد يحياوي ، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية ، مؤسسة أروفة للنشر ، القاهرة ، ط1، 2017، ص44

ويمكن اعتبار **جرار جنين** مثل بارط من النقاد الذين اعتبروا مفهوم النص مفهوما يتجاوز مفهوم الأدب وقد ذكر جنين بأن الأجناس الأدبية تنتمي إلى التراث الرومنسي وليس لها أصل في الفلسفة اليونانية وأن ما يبحث عنه الناقد في النص ليس الأجناس الأدبية ولكن المتعاليات النصية ،باعتبار النص لا يشتمل على أنواع بقدر ما يشتمل على مجموع المقولات العامة والمتعالية وأنماط الخطابات وأنواع التلفظات، ومصطلح المتعاليات النصية يتجاوز مصطلح التناص لجوليا كريستيفا إلى مصطلحات أخرى مثل :النص الموازي، التعالق النصي ،الميتانص، النص اللاحق، النص الجامع، بالإضافة إلى التناص[1].

ميخائيل باختين ومبدأ الحوارية

لقد ركزت الدراسات النقدية المعاصرة على النص والخطاب وربما يعتبر التناص مصطلحا مفتاحيا يتجاوز به النقاد ما يسمى بنظرية الأنواع وما بقي من هذه الأنواع هو حاله التمازج والتلاشي التي فرضتها الأشكال الجديدة للكتابة الأدبية ،وربما نعتبر الرواية أحد الأنواع المعاصرة التي تحتوي على كل الأجناس الأدبية بالمفهوم الكلاسيكي ،ولذلك اعتبر باختين الرواية موضوعا ممتازا لتمازج الأنواع وتحاورها باعتبارها أدبا جامعا يقوم على التناصية وتعدد الأصوات والحوارية التي تقيم حوارات مع خطابات سابقة من نفس الموضوع وحوارات مع خطابات لاحقة تحدس ردود فعلها ،ولهذا انتقد باختين الرؤية اللسانية والأسلوبية الضيقة التي تحافظ على وحدة النوع واتجه على التعدد و الاختلاف في مفهوم الحوارية والكرنفالية الذي يحتفل بالأنواع ولا يقبل الصوت المنفرد إلا إذا كان في جوقة متعددة الأعضاء[2].

قضية تداخل الأجناس الأدبية في أدب الرحلة

إن تداخل الأجناس الأدبية لم يكن حديث العهد، وإنما كان يتماشى وظهور الأجناس الأدبية، مما أدى إلى صعوبة في قضية تجنيس تلك الأجناس الأدبية التي ظهرت نتيجة الامتزاج والتداخل، فقد ورد مفهوم التداخل بشكل عفوي ودونما اهتمام كبير لأن التركيز كان للجنسين الأساسيين "الشعر والنثر"ولم تكن تفريعاتهم الأجناسية ظاهرة ولم تحظ بالاهتمام الكبير إلا مؤخرا بعد

[1] ينظر سعيد يقطين ، انفتاح الروائي ، المركز الثقافي ، العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ،ط2، 2001، ص97/96

[2] ينظر تزفيتان تودورف ، ميخائيل باختين و المبدأ الحواري ،، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، عمان الأردن، ط2، 1996، ص16

التأثر بالأجناس الغربية التي أرخ لها منذ زمن بعيد بينما بدأ التاريخ للأجناس الأدبية العربية بعد كتابة التاريخ الأدب العربي من قبل "كارل بروكلمان".

وفي هذا السياق نحن أمام "موروث ضخم يحدد هوايات الأجناس الأدبية لكن تاريخ الأجناس يؤكد لنا واقعية اختلاط الأجناس في المراحل الانتقالية "[1]وهذه كلها ما هي الا إشارات فقط تدل على وجود هذا التداخل منذ القديم أيام أرسطو عندما كانت الأجناس الأدبية صافية نقية كالأسطورة والملحمة والتراجيديا والكوميديا .....غير أن الاهتمام بقضية التداخل والامتزاج تزامن مع "طغيان الفكر الرومنسي في مختلف قطاعات الفكر واكتساحه حيزا من الإنتاج الفكري الإنساني مهما ،ذلك أن طبيعة هذا الفكر ترفض الحدود والمعايير ولا تكترث كثيرا بالمقولات الصارمة والقوانين الملزمة" [2]التي تضبط كل جنس في حيز وتمنع التداخل.

أسباب تداخل الأجناس الأدبية

اتصاف الأجناس الأدبية "بالطابع الوصفي مكن من اختلاط جنس أدبي بجنس أدبي آخر ليؤلفا جنسا جديدا كما في المأساة الالهية"[3].

مواكبة المجتمع بخلق أجناس أدبية جديدة.

الميولات الواضحة للنقاد "للتنظير لتقارب الفنون والآداب، بما يوحي برغبة في ولادة أنواع جديدة من هذا التقارب كما هو في حال قصيدة النثر "[4]التي توحي بالتداخل.

تطور الأجناس وانقسام الجنس الواحد إلى عدة أجناس متقاربة.

ظهور" أجناس تنحدر من أصل واحد أو سلالة واحدة ومنها مايتم، الاستدلال على مؤشرات وأمارات أجناس أخرى تطل برؤوسها[5].

والقصة والرواية وبعضها يختفي بعد أن كان حاضرا بقوة، وبعضها يتغير لكنه يظل حاضرا ومن أسباب الظهور والاختفاء والتغيير للأجناس الأدبية نذكر ثلاثة عناصر أساسية:

---

[1] عز الدين المناصرة، الأجناس الأدبية في وضوء الشعريات المقارنة ، دار الراية للنشر و التوزيع ، الأردن ،ط1، 1431هـ، ص6

[2] عز الدين المناصرة ، المصدر نفسه ، ص 147

[3] غنيمي هلال محمد ، الأدب المقارن ، دار النهضة ،القاهرة، مصر ،دط ، 1998، ص 180

[4] عز الدين المناصرة ، مرجع سابق، ص 197

[5] ينظر عروس بسمة ، التفاعل في الأجناس الأدبية ، دار الانتشار العرقي ، بيروت لبنان ، ط1، 2010 ، ص 184

1/مستجدات كل عصر وقضاياه المختلفة

2/التقاليد الفنية الموروثة وتفاعلها مع ماهو حديث

3/التفاعل الإبداعي للمنشئين وما لهم من عبقرية ومدى إستيعابهم للموروث

مفهوم التداخل وتاريخه عند:

سائدي سالم أبو سيف :"تداخل الأجناس أو التصنيف التركيبي هو التصنيف الذي يقوم على الجمع بين نوعين أو جنسين أدبيين متجاورين في عمل روائي واحد كتجاوز الرواية والسيرة الذاتية، رواية السيرة الذاتية ،أو تجاوز الرواية والشعر ،الرواية والقصيدة أو الرواية الشعرية ، أو تجاوز الرواية المسرحية :المسراوية"[1]

جان هاري شيفير :"إن تداخل الأجناس الأدبية ليس مجرد واقع وحقيقة طارئة بل تجاوز ذلك ليصبح عند بعض النقاد والأدباء فعلا قصديا وعملا منتظما ، واتجاها فنيا لاختلاف بين النقاد في تحقيقه"[2].

أشكال التداخل

الشكل الأول: يكون عادة بين الأجناس الأدبية القريبة جدا من بعضها مثل: القصة والقصة القصيرة والمسرحية والرواية وغيرها مما يؤدي إلى حضور عناصر جنس ما في جنس آخر فيؤدي إلى التداخل بينهما، ويكون دون قصد منتج النص ففي "الرواية مثلا ثقة الحضور لعناصر المسرحية، فهو" تفرضه طبيعة الأدب حيث لا يكون مقصودا من قبل منتج النص، بل تحكمه الآليات الداخلية للعائلات النصية الأدبية"[3].

الشكل الثاني :وهو أن يتضمن جنس ما قطعة فنية من جنس أخر حيث تبقى للنص خصوصيته في الجنس تبقى للنص الذي ينتمي إليه بحيث يمكن الفصل بينهما، كأن تتضمن بالمقامات و أدب الرحلات و السير الشعبية "[4]ويكون هذا الشكل من التداخل بقصد إخراج النص

[1] ينظر ، يوسف زيادي وفاء ، الأجناس في كتاب الساق على الساق ...، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2009، ص53

[2] جان ماري شيفير ، ما الجنس الأدبي ، تر: غسان العيد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط 1، 1997، ص59

[3] عز الدين المناصرة ، الأجناس الأدبية في وضوء الشعريات المقارنة ، دار الراية للنشر و التوزيع ، الأردن ،ط1، 1431هـ، ص6

[4] عز الدين المناصرة، المصدر نفسه، ص 129

من التنميط النوعي ويسمى هذا الشكل بالتجاوز (تجاوز الأجناس الأدبية)،فإذا ما تم البحث عن هوية الجنس الأدبي الذي تداخل فيه جنسان أدبيان فهنا يصنف ضمن الجنس المهيمن ذو العناصر والخصائص النوعية المهيمنة و"يتعلق الأمر بما نسميه (درجات السيطرة)أي مجموع المواصفات المركزية[1]، التي تحنط للجنس الأدبي شكله وتميزه عن غيره.

الشكل الثالث: هو الانقلاب على مبدأ النوع الأدبي، الذي هو خرق للنظام، حيث لا يكون التداخل بين النصوص الشعرية ،وبالخصوص النثرية بل بين بنية الجملة الشعرية ،وبالتالي تعود إلى اللسانيات لتصبح حكما بين الأجناس الأدبية.

[1] عز الدين المناصرة، الأجناس الأدبية في وضوء الشعريات المقارنة ، ص41

الفصل الأول:

الأشكال الأجناسية في رحلة ابن خلدون

توطئة:

يشكل تداخل الأجناس الأدبية ظاهرة حديثة نسبيا في تاريخ الأدب، حيث ازداد وضوحا وتأثيرا مع التطورات الثقافية و الفكرية التي شهدها العالم خلال القرون الماضية، وبات هذا الموضوع يشغل حيزا هاما في النقاشات الأدبية و النقدية لما له من انعكاسات على طبيعة الإبداع الأدبي وتفاعله مع مختلف القضايا الإنسانية.

كما أن لا أحد ينكر في يومنا هذا فيلم اختلاط الأجناس الأدبية، ومدى تمازجها فلم، يعد الشعر مقصرا على الوزن والقافية، كما كانت في مرحلة طفولته، وإنما تطورا ليأخذ من النثر بعض خصائصه كي يواكب العصر الذي ينظم فيه، ولعل قضية تداخل الأجناس حديثة العهد في الطرح و الدراسة، إلا أننا نلمس بعض التلميحات لهذه القضية في التراث النقدي القديم.

فتداخل الأجناس الأدبية وأنواعها ليس حدثا جديدا قد طرأ على النظرية الأدبية، وإنما كان نتيجة لتعدد أنواعها وتطورها عبر عملية التوارث من جهة، والتجريب المستمر من جهة اخرى، إذ نجد ملامح هذا التداخل في النظرية الأرسطية التي تعد الأساس النظري الذي مازال النقاد والمنظرون يعتمدونه إلى يومنا هذا.

فالأجناس الأدبية تصنيفات معيارية وتنظيمية تقوم على تقسيم النصوص الإبداعية والتي بدورها تساهم في تنظيم العملية الإبداعية من جهة، وتسهل عملية رصدها ودراستها نقديا وتوقع تطوراتها المستقبلية من جهة أخرى[1].

ويعتبر التداخل القائم بين الأنواع الأدبية تأثيرا وتأثرا عبر العصور للدارسات الأدبية، فيعرف تداخل الأجناس " بصدور الأجناس الأدبية على اختلاف أنماطها وأنواعها وأشكالها عن أصل واحد أو سلالة واحدة بحيث نستبدل في الجنس الأدبي على مظاهر وأمارات دالة على جنس أو دالة على عرق الأجناس الذي ينظم جملة الأجناس برمتها"[2]بمعنى أن الأجناس الأدبية تتداخل وتتمايز بين بعضها بحضور جنس داخل جنس آخر.

[1] خديجة بصالح ، تداخل الأجناس الأدبية من منظور النقد العربي القديم ، القصة نموذجا ، مجلة إشكالات ، دورية نصف سنوية محكمة تصدر عن معهد الآداب و اللغات بالمركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت ص29

[2] بسمة عروس ، التفاعل الأجناس الأدبية ص130

كما عرفت الثقافة العربية منظومة أساسية للأجناس الأدبية، انقسمت في خطوطها الكبرى إلى نثر والشعر، وتضمنت في ترسيماتها وتقسيماتها الشعر والقصة والخطابة والرسالة والوصية والحكمة والمثل والحديث والنادرة والطرفة المقالة كما عرفت رحلة واحدة من هذه الأجناس إلى توسيع إمكانيات هذه الأجناس عبر استعانتها بتقنيات نوع أدبي ما، لإثراء بنية هذا الجنس المستعار الآفاق الوجدانية والثقافية والاجتماعية له من ناحية [1].

فقضية تداخل الأجناس تعد قضية لها دور هام في النقد الأدبي وهذا نتيجة الكتابة في الحقيقة كانت موجودة في المدونة النقدية منذ القدم[2].

[1] رشيد يحياوي ، نظرية الأنواع الأدبية ، مجلة الفكر العربي ، العدد 76، 1999، ص126، 127

[2] أحمد محمد أبو مصطفى ، تداخل الأجناس الأدبية في القصيدة العراقية ، ص44

أولا: التعريف بابن خلدون:

يزخر التراث الإسلامي برصيد مجيد من أدب الرحلة خلفه رحالة علماء أفذاذ، ودوانوا فيه لم تدونه كتب التاريخ، وسجلوا في رحلاتهم تلك المشاهدات مشاهداتهم المختلفة، وصنفوا عادات وتقاليد الشعوب، بين المتعة والتشويق، والحقيقة التاريخية والخيال، ومن أشهر هؤلاء الرحالة وأبرزهم ممن تركوا رحلات وذاع صيتها في الآفاق نظرا لما احتوته من فوائد جليلة وعظيمة الأهمية:

ابن خلدون:

هو الفقيه الأديب الفيلسوف المؤرخ الرحالة العربي الشهير ابن خلدون، الذي وضع الأسس لعلم الاجتماع قبل أوجست كونت بعدة قرون، وكان نموذجا فذ للعالم الجاد و الطموح، له إسهامات بارزة في كافة ألوان الفكر والمعرفة، وفي مجالات عدة من الفنون والعلوم، حتى لقد كتب في الطب و التنجيم والصناعات كالبناء و التجارة والحياكة [1].

1/اسم ابن خلدون وكنيته ولقبه وشهرته:

هو "عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون، فاسمه عبد الرحمن، وكنيته أبو زيد، ولقبه ولي الدين وشهرته ابن خلدون"[2].

2/ نسبه:

"عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن جابر بن مُحَمَّد إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ، ونسبنا من حضر موت ، من عرب اليمن ، إلى وائل بن حجر ، من أقيال العرب، معروف وله صحبة ، قال أبو مُحَمَّد بن حزم في كتاب جمهرة : وهو وائل بن حجر ابن سعيد بن مسروق بني وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف عدي بن مالك شرحبيل بن الحارث بن مالك بن مرة بن حميري بن زيد بن الحضرمي بن عمرو عبد الله بن هانئ بن

[1] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ،ص 529

[2] عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ،تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ج1، دار نهضة مصر لنشر والتوزيع ، 1938، ص29

عوف بن جرشم بن عبد الشمس بن زيد بن لأي بن شبت ين قدامة بن أعجب بن مالك بن لأي بن قحطان ، وابنه علقمة بن وائل وعبد الجبار بن وائل"[1].

أسرته:

ذكر العلامة ابن حزم في كتابه " جمهرة أنساب العرب " أن أسرة ابن خلدون ترجع إلى الأصل يماني حضرمي، وأن نسبها في الإسلام يرجع إلى وائل بن حجر، وهو صحابي معروف روى عن الرسول ﷺ نحو سبعين حديثا، وبعثه ﷺ وبعث معه معاوية بن أبي سفيان إلى أهل اليمن، يعلمهم القرآن والإسلام ويذكر ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب أن وائل بن حجر لما وفد على النبي ﷺ بسط له رداءه وأجلسه عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده إلى يوم القيامة".

وأما سلسلة نسب بين ابن خلدون ووائل بن حجر فقد ذكرها ابن خلدون نفسه في كتابه التعريف على هذا الوجه: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن جابر بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خالد (المعروف بابن خلدون، وهو رأس هذه الأسرة بالأندلس والمغرب، وإليه ينتسب جميع أفرادها كما تقدمت الإشارة إلى ذلك) ابن عثمان بن هانئ بن خطاب بن كريب بن معد يكرب بن الحارث بن وائل بن حجر[2].

كما "نشأ بنو خلدون بمدينة قرمونة بالأندلس وهي التي استقر بها جدهم خالد بن عثمان ثم انزاحو بعد ذلك إلى إشبيلية "[3]

[1] عبد الرحمن بن محمج الحضرمي الإشبيلي ، رحلة ابن خلدون ،تح : مُحَمَّد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2004م ص 28/27

[2] عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ،تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ج1، دار نهضة مصر لنشر والتوزيع ،1983، ص33

[3] عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص 34

مولده ونشأته وتلمذته ووفاته:

ولد ابن خلدون بتونس في غرة رمضان سنة 732هـ (27/مايو سنة1332م) وهو ينتمي لأسرة من أصل حضرمي انتقلت إلى الأندلس و المغرب مع الفتح العربي لهذه البلدان[1] .

أما عن تعليمه "تعلم في البداية على يد أبيه الذي كان أدبيا وفقيها، ثم أكمل قراءة القرآن والعلوم الشرعية على يد أساتذة آخرين، وقد لفت عبد الرحمن بن خلدون إليه الأنظار بنبوغه وإقباله الشديد على قراءة الكتب"[2].

كما يقال أن ابن خلدون بقي في مصر إلى أن أقام برحلة الكبرى رحلة الموت في طريقه إلى آخرة، حيث انتقل إلى الرفيق الأعلى في السادس عشر من مارس عام 1406 عن عمر يناهز 76عاما"[3].

وعندما بلغ ابن خلدون سن التعلم بدأ بحفظ القرآن وتجويده حسب المنهج الذي كان متبعا حينئذ في كثير من البلاد الإسلامية، وكانت المساجد حينئذ أهم مواطن التعليم، ففيها كان يحفظ القرآن ويجود بالقراءات على حفظته ومجوديه، وفيها كان يتلقى العلم والمشيخة، ولايزال أهل تونس يعرفون إلى الآن المسجد الذي كان يختلي إليه ابن خلدون في فاتحة دراسته ويعرف بمسجد القبة، ويسميه أهل تونس" مسيد القبة" حسب لهجتهم العامية في قلب مثل هذه الجيم وياء [4].

انقطاع ابن خلدون عن التلمذة وأسبابه:

لمابلغ ابن خلدون الثامنة عشرة من عمره حدث حادثان خطيرا عاقاه عن متابعة دارسته وكان لهما أثر بليغ في مجرى حياته. أما أحدهما فحادث الطاعون الذي انتشر سنة 749هـ في معظم أنحاء العالم شرقية والغربية فطاف بالبلاد الإسلامية من سمرقند إلى المغرب، وعصف كذلك بإيطاليا ومعظم البلاد الأوروبية والأندلس، وقد وصفه ابن خاتمة الأندلسي في رسالة له فذكر أنه أتى على معظم مدن الأندلس، وأنه مكث ببلدة المرية أشهرها وأنه بلغ عدد من يموت فيها هذا الوباء حوالي سبعين كل

[1] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة الدار العربي للكتاب ، ص 532

[2] فؤاد قنديل ، المرجع نفسه، ص 540

[3] فؤاد قنديل ، المرجع نفسه، ص 532

[4] عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ،تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ج1، دار نهضة مصر لنشر والتوزيع ، 1938، ص39

يوم يؤكد أن هذا العدد ليس شيئا مذكورا بجانب ما بلغه عن غير هذا البلد من أقطار المسلمين والنصارى ....[1]

وأما الحادث الآخر فهو هجرة معظم العلماء والأدباء الذين أفتلوا من هذا الوباء الجارف من تونس والمغرب إلى المغرب الأقصى سنة 750هـ مع سلطانه أبي الحسن صاحب دولة بني مرين.

وقد استوحش ابن خلدون لهذين الحادثين أيما استيحاش، وتعذر عليه من بعدهما متابعة الدارسة، لانقباضه وضيق صدره من جهة، ولهلاك العلماء وهجرة متابعة الدراسة من نزح منهم إلى هناك من العلماء، ولكن مُحَمَّد أخاه الأكبر صرفه عن ذلك [2].

يقول ابن خلدون عن نشأته:" أما نشأتي فإني ولدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وربيت في حجر والدي رحمه الله إلى أن أيفعت وقرأت القرآن العظيم على الأستاذ المكتب أبي عبد مُحَمَّد بن سعد بن برال الأنصاري، أصله من جالية الأندلس من أعمال بلنسية، أخذ عن مشيخة بلنسية وأعمالها، وكان إماما في القراءات، لا يلحق شأنه[3].

وكان من أشهر شيوخه[4] :

-مُحَمَّد بن سعد بن برال الأنصاري

-أبو العباس أحمد بن القصار

-أبو عبد الله بن الشواش الزرازلي

-أبو عبد الله بن بحر

-مُحَمَّد بن العربي الحصاري

-شمس الدين بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن جابر السلطان

-أبو مُحَمَّد بن المهين الخضرمي

-أبو عبد الله بن عبد الله الجيابني

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص 46

[2] رحلة ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص47

[3] ابن خلدون ، رحلة ابن خلدون ، ص37/36

[4] علي عبد الواحد ، عبقريات ابن خلدون ، ص30

-أبو القاسم مُحَمَّد بن سليمان السطي

-الشيخ أبو العباس أحمد الزواوي

-أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم الآبلي

مؤلفات ابن خلدون:

قام ابن خلدون العديد من مؤلفات والكتب في الكثير من المجالات و العلوم سواء في علم الاجتماع أو التاريخ أو الفلسفة أو الفقه ، أو الحساب أو المنطق ، أو علم الكلام ،وقد ذكر حاجي خليفة في كشف النون 529/5 مؤلفات مايلي:

1/تلخيص المحصل لفخر الدين الرازي

2/الرحلة

3/شرح الرجز لابن الخطيب في الأصول

4/ شرح قصيدة ابن عبدون

5/ شرح قصيدة البردى

6/ طبيعة العمران

7/ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر وعاصرهم ذوي سلطان الأكبر.[1]

رحلات ابن خلدون :

"في أوائل عام 753هـ ، اطلع ابن خلدون في ركب ابن تافراكين وإلى تونس الذي كان وزيرا للفضل بن يحى الحفصي سلطان توس ، وانتزع من العرش إلا أ، حفيد السلطان زحف في ذلك العام لمحاولة استرداد عرش جده وأنزل الهزيمة بابن تافراكين ، ففر ابن خلدون من المعسكر ، ومضى هائما في البلاد حتى إلى إحدى مدن الجزائر ، ثم انتقل إلى فاس عام 755هـ وتقرب من سلطان أبي عنان، وإلى أن أصبح ضمن كتابه وعضوا بالمجلس العلمي ، وعن هذا يقول ابن خلدون (فإنا لما

[1]عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي الإشبيلي ، رحلة ابن خلدون ،تح : مُحَمَّد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2004م ص 4

خرجنا من تونس ، نزلنا بلاد هوارة وزحفت العساكر بعضها إلى بعض بفحص مرجانة وانهزم صفنا ، ونجوت أنا إلى أبة فأقمت بها عند أحد الشيوخ..)"[1]

ثم نرى ابن خلدون يواصل سيره إلى بسكرة فيقول:

(وارتحلت أنا من بسكرة، وافدا على السلطان أبي عنان بتلمسان، فلقيت ابن أبي عمرو بالبطحاء، وتلقيت من الكرامة ما لم أحتسبه، وردني معه إلى بجاية فشهدت الفتح)[2]

انتقل إلى فاس عام 755هـ، وتقرب من سلطان أبي العنان إلى أن أصبح ضمن كتابه العلمي، وفي عام 764هـ سافر ابن خلدون إلى الأندلس، ودخل غرناطة ونزل عند سلطانها مُحَمَّد بن يوسف بن إسماعيل، وكان وزيره الأديب الشهير ابن الخطيب لسان الدين مُحَمَّد بن عبد الله، وقد اهتم السلطان و الوزير ، بمقدمتة واحتفيا به إكراما مثواه ، وضمه السلطان في مجلسه[3] .

وفي عام 776هـ رحل إلى الأندلس، حيث نزل على ضيافة السلطان ابن أحمر في غرناطة، وما إن استقر به الحال حتى أرسل أمير فاس يطلب إلى ابن أحمر إليه فأجابه إلى طلبه، حيث قضى ابن خلدون فيها أربعة أعوام، يدون فيها مقدمة كتاب " العبر"[4]

وفي عام 784هـ سافر إلى الإسكندرية وقد أقام بها شهرا ثم إنتقل إلى القاهرة في أول ذي القعدة ووصفها وصفا رائعا يقول في ذلك:

"انتقلت إلى القاهرة أول ذي القعدة، فرأيت حاضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، ومدرج الذر من البشر، ايوان الإسلام، وكرسي الملك تلوح القصور و الدواوين في أجوائه، وتزدان الخوانق والمدارس بآفاقه، وتضيء البدور و الكواكب من علمائه فأمت بها أياما...." [5].

[1] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ص530

[2] فؤاد قنديل ، أدب رحلة في التراث الأدب العربي ، ص 533

[3] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ص500

[4] ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المرجع نفسه ، ص500

[5] فؤاد قنديل ، المرجع نفسه ، 537

رحلته إلى أداء مناسك الحج:

وفي عام 789هـ قرر ابن خلدون الارتحال مرة أخرى إلى مكة لأداء مناسك الحج يقول ابن خلدون في هذا الصدد "خرجت من القاهرة منتصف رمضان سنة تسعة وثمانين إلى مرسى بالجانب الشرقي من بحر سويس ، وركبت البحر من هناك عاشر الفطر ، وصلنا إلى الينبع لشهر فوافينا المحمول ورافقتهم من هناك إلى مكة ، ودخلتها ثاني ذي الحجة فقضيت الى فريضة من هذه السنة ، ثم عدت إلى الينبع ، فأقمت به خمسين ليلة حتى تهيأ لنا ركوب البحر ، ثم سافرنا إلى أقاربنا مرسى الطور ، فاعترضتنا الرياح ، فما وسعنا إلى قطع البحر إلى جانبه الغربي ونزلنا بساحل القصير ثم بدرقنا مع أعراب تلك الناحية ، إلى مدينة قوص ، فأرحنا بها أياما ، ثم ركبنا بحر النيل إلى مصر"[1].

محتوى الرحلة

يعتبر هذا الكتاب" رحلة ابن خلدون" عبارة عن مذكرات شخصية كان يدونها يوميا فيوما وأطلق عليها اسم التعريفات بابن خلدون" وفيها ترجمته ونسبه وتاريخ أسلافه، وشرح في هذه المذكراتمراسلات وقصائد نظمها، وتنتهي حوادث هذه المذكرات سنة807هـ، أي قبل وفاته بعام واحد[2].

وقبيل ذلك ظل هذا الكتاب طوال قرون ملحقا بكتاب "العبر" ولم يظهر بشكل مستقل حتى سنة 1951م وذلك بمجهود العالم المغربي مُحَّد بن تاويت الطنجي المتوفي 1963م والذي قضى عدة سنوات في تحقيقه ومقابلة مخطوطاته العديدة مع المصادر و المضان المعاصرة والسابقة عليه،بما في ذلك تعليق هوامشه[3].

ولاسيما تعتبر رحلة ابن خلدون بالمعروفه باسمه " التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا" نموذجا رائعا لتعالق السيرة مع أدب الرحلة ، حيث كان تركيزه الأكبر على استعراض سيرة حياته.

يتناول كتاب رحلة ابن خلدون عدة موضوعات منها: سيرة ابن خلدون حيث يتحدث ابن خلدون عن سيرته الذاتية بكل تفاصيلها، من نشأته وتعليمه ورحلاته الكثيرة إلى المناصب التي تقلدها وإجازته العلمية و الأدبية، وخاصة مؤلفه الضخم " المقدمة".

[1] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث في الأدب العربي ، ص537

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون ، ص3

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، المرجع نفسه، ص 3

وبطبيعة الحال يحلل أفكاره بحيث يقدم تحليلا دقيقا لأفكار ابن خلدون ومبادئه، لاسيما في علم الاجتماع و التاريخ و الفلسفة، كما تطرق أيضا إلى النظريات يناقش فيها العصبية و العمران و السياسة ، ويبين تأثيرها على الفكر الإسلامي و العالمي، إضافة إلى أن الكتاب يقيم إرث ابن خلدون الفكري ، ويسلط الضوء على تأثيره على المجالات مختلفة ، مثل علم الاجتماع و التاريخ و الاقتصاد و الفلسفة.

وبطبيعة الحال يظهر من خلال العنوان أن كتاب يتضمن حياة ابن خلدون أي مذكراته، وتجدر الملاحظة إلى أن ابن خلدون هو أول من كتب مذكراته الشخصية،-حسب اطلاعنا – وعالج فيها نواحي معرفية و أدبية، وقد قام : "فيه المؤلف بتدوين حياته بنفسه بالتفاصيل ، ويحتوي هذا الكتاب 430صفحة"[1]

وقبيل ذلك يمكن اعتبار رحلة ابن خلدون نموذجا لترجمة السيرة الذاتية ، ، فنجد من خلال إطلاعنا على الرحلة أن اب خلدون يركز تركيزا أكبر على استعراض لحياته، حيث يترجم المؤلفه سيرته بنفسه، وهو ليس مألوف من قبل وقد سبقه إلى ذلك أسامة بن منقذ في الاعتبار لولا أن الإعتبار يفتقر إلى الكثير مما تميز به "التعريف"الذي كان لابد أن يكون مختلفا بتأثير الزمن والعلم،والاختلاف بين شخصية كل من الكاتبين والخبرة الفنية التي حصلها اب خلدون في أساليبالكتابة"[2]،

لذلك لانستطيع أن نعد كتابه هذا من أدب الرحلات مائة بالمائة إلا في القليل منه، لأنه لم يكن معنيا بالآثار ورصد المشاهدات وتحديد الطرق و المسافات ولا وصف الأمصار و العمران و الناس وطبائعهم وسبل معايشتهم ، لأ هدفه كان التعريف به وبأحواله وظروف حياته منذ نشأته إلى ما قبل وفاته، وهي حياته- كما رأينا- حافلة ، بلغت من الثراء والحيوية ما يثير الدهشة حينا، ويدفع للتأمل والعبرة أحيانا"[3].

[1] ادريس الخضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني ،الجزائر ، 1993، ص 35

[2] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 539

[3] فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 539

و"نحسب أنه لم يكن غافلا عن ذلك، ودليلنا أنه جعل مفتتح عنوان الكتاب هو التعريف بابن خلدون ، وهذا غاية الكتاب ، ويكاد يكمل العنوان قائلا،ويقتضي ذلك الحديث عن رحلته غربا وشرقا"[1].

وقبيل ذلك" لم يفرد لنا ابن خلدون كتابا مستقلا يتضمن وصفا للبلادان التي ارتحل إليها و الأماكن التي زارها ومشاهداته، وما عاينه من آثار، كما فعل غيره من الرجال الرحلة أو الجغرافيا، لكنه جعل جزءا من سيرته الذاتية التي سجلها باقتدار بالغ في كتابه " التعريف بابن خلدون وورحلته غربا وشرقا" الذي يعد نموذجا رائعازرائدا في الترجمة الذاتية "الأوتوبيوجرافي"[2].

[1] فؤاد قنديل، المرجع نفسه ، ص539

[2] فؤاد قنديل، المرجع نفسه ، ص538

المبحث الثاني: الأشكال الأجناسية في رحلة ابن خلدون

النوع الأول من أنواع التداخل، التجاور أو تبنى جنس ما قطعة فنية من جنس آخر، وتبعا لاختلاف الأجناس المتجاورة فيما بينها انقسم التجاور إلى نوعين وتعددت مواضعه في النوع الواحد، و تجلى التجاور في رحلة "ابن خلدون "بنوعيه هما:

أولا: تداخل الشعر مع النثر في رحلة ابن خلدون

يعد أدب الرحلة من أعرق الأنواع الأدبية وأكثرها تنوعا، حيث يتيح للرحالة فرصة التعبير عن تجاربهم ورؤياهم من خلال مزيج فريد من السرد والوصف والتحليل، ومن بين السمات المميزة لهذا النوع الأدبي، نجد تداخل الشعر مع النثر بشكل لافت، مما يضفي عليه سحرا خاصا وجاذبية فريدة، ولهذا فقد أورد " ابن خلدون " مجموعة من التداخلات نرتبها بتدرج من الأكثر حضورا فالأقل، الأدبان المختلفان شكلا ولغة وأسلوبا ألا وهما الشعر والنثر ففي تداخلها مجموعة من القيم الفنية الجمالية والوظيفية نذكر منها:

ثانيا: تداخل الشعر مع الرسالة

إن الرسائل في رحلة ابن خلدون تعتبر من بين أهم الأنواع الأدبية القديمة، والتي يمكن دراستها كجنس أدبي لمحاكاة معايير هذا الجنس، فقد وصلت إلى مستوى يستحق الدراسة والتحليل والعرض، إذا سيتضح ذلك من خلال عرض هيكلية الرسائل وبنيتها في نص الرحلة والخصائص الفنية التي تميزت بها.

ومن الرسائل التي نجدها في الرحلة الرسالة التي تلقاها ابن خلدون من الخطيب، حيث كان يقول إلى السلطان ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب بشأنه، ليلة بات قرب غرناطة على بريد منها، لقيه كتاب ابن خطيب يهنئه بالقدوم ويؤنسه ونصه:

حللت حلول الغيث في البلد المحل — على الطائر الميمون والرحب والسهل
يمينا بمن تعنو الوجوه لوجهه — من الشيخ والطفل المعصب والكهل
لقد نشأت عندي للقياك غبطة — تنسي اغتباطي بالشيبة والأهل
وودي لا يحتاج فيه لشاهد — وتقري المعلوم ضرب من الجهل[1]

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: رحلة ابن خلدون ، ص84

كانت رسالة ابن الخطيب التي بعثها إلى صديقه ابن خلدون تبدأ بأبيات شعرية، إذ كان موضوعها هو حلوله بظاهر الحضرة، فهو مطر يجلب الخير على المكان الذي حل فيه وعلى أهله المقيمين فيه، وذكره لشوقه الكبير للقياه وفي قلبه حسرة كبيرة للقائه أكثر من حسرته على أهله.

تداخل الشعر مع السيرة:

إن تداخل جنسين من أهم الأجناس الأدبية " السيرة " و" الشعر" الشعر على مكانته، والسيرة على جاذبيتها ومحبة القراء لها كفيلة بإنتاج جملة القيم الفنية والوظيفية، كيف لا ولكل منهما شريحة كبيرة من المهتمين قراءة تأليفا دارسة وتحليلا.

وقد تجلى هذا التداخل بين الشعر والسيرة في أبيات التالية:

هل غيرك بابك للغريب مؤمل أو عن جنابك للأماني معدل

هي همة بعثت إليك على النوى عزما كماشحد الحسام الصيقل

مبتوأ الدنيا ومنتجع المنى والغيث حيث العارض المتهلل

حيث القصور الزهرات منيفة تعني بها زاهر النجوم وتحفل[1]

كتب ابن خلدون هذه القصيدة يمتدح السلطان ويكرم سيره و فتوحاته لكي يستعطفه .

تداخل الشعر مع فن الخطابة

تعتبر الخطابة فن من الفنون النثرية العربية القديمة، استخدمها العرب كوسيلة للإرشاد والتوجيه والنصح في أمور الدين والدنيا والمبادئ والقيم.

ومن القصائد تداخل الخطبة معا الشعر نجد :

وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون وخاطبته بين يدي مهلكه، مستعطفا بقصيدة أولها:

على أي حال لليالي أعاتب وأي صروف للزمان أغالب

كفى حزنا اني على القرب نازح واني على دعوى شهودي غائب

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، ج1، دار نهضة مصر لنشر والتوزيع ،1983، ص 250

واني على حكم الحوادث نازل تسالمني طورا وطورا تحارب[1]

تعتبر قصيدة " على أي حال لليالي أعاتب" من أشهر قصائد ابن خلدون، والتي نظمها في سياق من الأخداث الشخصية الصعبة التي مر بها ، حيث تعرض للسجن و الإضطهاد من قبل السلطان أبو عنان المريني ، تعكس القصيدة مشاعر الحزن والأسى التي عاشها ابن خلدون كما تظهر قدرته على التعبير عن تجاربه بعمق وإتقان.

تدور القصيدة حول مناجاة الشاعر لليالي، حيث يتساءل عن قسوتها وتقلباتها، ويعبر عن حزنه على ما أصابهمن ظلم ومحن، ينقسم الموضوع إلى جزئين:

الجزء الأول : يركز على وصف حال الشاعر المأساوي ، حيث يشعر بالغربة و الوحدة، ويقارن بي ماضيه المشرق وحاضره المظلم.

الجزء الثاني: يتحول الشاعر إلى المخاطبة الليالي، معاتبا إياها على ماحل به من مصائب ، ويطلب بتفسير قسوتها وظلمها.

تميزت القصيدة بأسلوبها البلاغي القوي و المعبر ، حيث استخدم ابن خلدون العديد من الصور البيانية ، مثل الاستعارات و التشبيهات ، للتعبير عن مشاعره وأفكاره كما اتسم الأسلوب بالسلاسة و الوضوح ، مما جعل القصيدة سهلة الفهم و التأثر بها.

كما استخدم ابن خلدون في قصيدته لغة الفصيحة ، غنية بالمفردات و المعاني ، كما حرص على استخدام الألفاظ الدقيقة و المعبرة ، مما أضفى على القصيدة رونقا خاصا وقوة في التأثير

تداخل النثر مع النثر

تداخل السيرة مع الرحلة:

إن تداخل السيرة الذاتية في رحلة ابن خلدون كانت من خلال عرضه لحياته وسيرته، فابن خلدون بنى سيرته بناء يقوم على التدرج الزمني منذ الطفولة وصولا إلى آخر أيام حياته، وكان بناؤه يقوم على تذكر دقيق، ويصدر من ذاكرة حية قادرة على الاسترجاع، إن سيرة ابن خلدون توحي على أنه رجل عظيم بالرغم من حياته المتقلبة والأحزان، فإنه ظل قادرا على الانجاز العلمي المتميز.

[1]عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون ص64

وتعتبر رحلة ابن خلدون المسماة " التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا نموذجا مثاليا لنمط السيرة الذاتية أو الترجمة الذاتية، حيث كان تركيزه الأكبر على استعراض حياته.

يتضح أشكال التداخل السيرة مع الرحلة في رحلة ابن خلدون نلتمس في قوله" أما نشأتي فإني ولدت بتونس، في عزة رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة، وربيت في حجر والدي رحمه الله إلى أن أيفعت وقرأت القرآن العظيم على الأستاذ أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن برال الأنصاري، أصله من جالية الأندلس من أعمال بلنسية، أخذ عن مشيخة بلنسية وأعمالها، وكان إماما في القراءات السبع و العباس أحمد بن مُحَمَّد البطراني، ومشيخته فيها أسانيده معروفة"[1]

فابن خلدون صور لنا هنا أنه ولد ونشأ بتونس وتربى في حجر والده، وقرأ القرآن، وكيف كانت مشيخته، وذلك ليبين لنا كيف بدأت حياته عندما كان صغيرا ووصف شخصيته ونقل لنا عن سيرته وتعليمه وثقافته بأدق التفاصيل.

ومن سيرته أيضا في قوله: " لم أزل منذ نشأت، ونازهت مكبا على تحصيل العلم، حريصا على اقتناء الفضائل، متنقلا بين دروس العلم وحلقاته، إلى أن كان الطاعون الجارف، وذهب بالأعيان، والصدور، وجميع المشيخة، وهلك أبواي، رحمهما الله، ولزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الآبلي ، وعكفت على القراءة عليه ثلاث سنين ، إلى أن شدوت بعض الشيء ، واستدعاه السلطان أبو عنان ، فارتحل إليه ، واستدعاني أو مُحَمَّد بن تافراكين المستبد على الدولة يومئذ بتونس إلى كتابة العلامة عن سلطانه أبي اسحاق"[2]

فابن خلدون هنا يسرد لنا جزء من حياته والتي كانت في تحصيل العلم والمعرفة، فقد كان عالما موسوعيا متعدد المعارف و العلوم، كما كان شخصية تقوم على فضائل عديدة فقد كان إماما ومجددا في علم التاريخ، وأحد رواد فن الأنثربيوجرافيا فن الترجمة الذاتية.

ومجمل القول أن سيرة ابن خلدون تكشف عن حياة رجل عظيم قد عاش في فضاء العلوم بالرغم ما عاشه من تقلبات الحياة و الأحزان ومع ذلك ظل قادرا على الإنجاز العلمي و التطور.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص64

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر نفسه، ص64 /65

تداخل الرسائل مع الرحلة:

تعد الرسالة شكل من أشكال تطور الجنس الأدبي في أدبنا العربي وفن من الفنون النثرية، فتعتبر الرسائل من بين الأجناس الأدبية المتداخلة مع جنس الرحلة، لما تضيف من قيم فنية وجمالية.

تناولت رحلة ابن خلدون العديد من الرسائل ، فالرسالة تعتبر نوع من الأنواع الأدبية القديمة ، والتي يمكن معالجتها كجنس أدبي لمحاكاة معايير جنس الرحلة ، ومن بين الرسائل التي وردت في الرحلة الرسالة التي كتبها ابن الخطيب عندما قارب الخضرة ، يطلب فيها ابن خلدون الاستئذان في القدوم ، يقول فيها " سيدي قدمت بالطير الميامين ، على البلد الأمين ، واستضفت الرفاة إلى البنين ن ومتعت بطول السنين ، وصلتني البراءة المعربة عن كتب اللقاء ، ودنو المزار ، وذهاب البعد ، وقرب الدار ، واستفهم سيدي عما عندي في القدوم على المخدوم ، والحق أن يتقدم سيدي إلى الباب الكريم ، في الوقت الذي يجد المجلس الجمهوري لم يفض حجيجه ، ولاصوح بهجيه ، ويصل الأهل بعده إلى الأهل هيأته السعادة لاستقرارهم، واختيارهم اليمين قبل اختيارهم، و السلام"[1].

كانت هذه الرسالة على شكل نص نثري، فهي من الرسائل النثرية، صادرة من طرف ابن خلدون (المرسل) موجه إلى ابن الخطيب (المرسل إليه) بغرض محاولة ابن خلدون إخبار ابن الخطيب بعودته وطلب الاستئذان في القدوم، وقد افتتح نص الرسالة بكناية عن المكتوب إليه من لقبه، فالمخاطب هنا هو ابن الخطيب بلقبه سيدي احترام له، وقد استعملت هذه نسبة إليه غرض المبالغة، واستعمال ابن هذا اللقب نظرا لمكانة ابن الخطيب المرموقة التي كان يحتلها.

تناولت هذه الرسالة مجموعة من الأحداث المترابطة فيما بينها، تستند إلى فعل السرد بالأسلوب الغير مباشر للأحداث، المرسل هو ابن خلدون (الأنا المتكلم) والمرسل إليه هو ابن الخطيب (أنت) الذي هو المتلقي كما تناولت الرسالة الصيغ التعبيرية في نص الرسالة من خلال ضمير المتكلم (أنا) وضمير المخاطب (أنت) فأنا تخص المرسل وهو ابن خلدون وضمير المخاطب لقوله "سيدي "

ومجمل القول إن الرسالة التي بعثها ابن خلدون إلى صديقه ابن الخطيب تدل على المظاهر الأخلاقية ومظاهر سياسية ومظاهر الاجتماعية.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون رحلة ابن خلدون، ص 90

تداخل فن الخطابة مع الرحلة:

عرفت الخطابة في إطار عملية التجريب تحولات كثيرة بحثا عن نموذج جديد تنتظم فيه مما جعلها تنفتح على كثير من الأجناس الأدبية وتتداخل معها، تعتبر الرحلة واحدة من بين أكثر الأجناس الأدبية القابلة للانسجام والتداخل معها نظرا لمرونة كل منهما وانفتاحه على الآخر، لذلك يعد أدب الرحلة من أقدم الفنون التي ازدهرت مع مرور الزمن وتطورات بتطور الثقافات والحضارات.

تميزت رحلة ابن خلدون بمجموعة من الخطب ومن أبرزها:

يقول ابن خلدون " الحمد الله الذي بدأ بالنعم قبل سؤالها، ووفق من هداه للشكر على مناجلها وجعل جزاء المحسنين في محبته، ففازوا بعظيم نوالها، وعلم الإنسان الأسماء والبيان، وما لم يعلم من أمثالها، وميزه بالعقل الذي فضله على أصناف الموقدات وأجيالها، وهداه لقبول أمانة التكليف، وحمل أثقالها، وخلق الجن والإنس للعبادة، ففاز منه بالسعادة من جد في امتثالها، ويسر كلا لما خلق له، من هداية نفسه أو اضطلاعها، وفرغ ربك من خلقها وارزاقها وآجالها. والصلاة على سيدنا ومولانا مُحَمَّد نكتة الأكوان وجمالها، والحجة البالغة الله على كمالها، الذي رقاه في أطوار الاصطفاء، وآدم بين الطين والماء، فجاء خاتم الأنبياء وأرسلها، ونسخ الملل بشريعته البيضاء وتميز حرامها من حلالها، ورضي لنا الإسلام دينا، فأتم علينا النعمة بإكمالها...."[1]

ألقى ابن خلدون هذه الخطبة على جماعة من أكابر الأمراء والسلطان الذي منحه كفالة من قدومه إلى القاهرة فراح يشكر أهلها ويثني عليهم وبذكر محاسنهم تليق بمقامهم حتى يوفي كل واحد حقه، فأخذ يصف كل شيء بعبارات واضحة فنجد خطبتها مطلعها يبدأ في قوله" الحمد الله وبدأ بالنعم قبل سؤالها.

تميزت هذه الخطبة بأسلوب السجع مثال: سؤالها، أجيالها، أثقالها

كذلك اعتماده على الحروف العطف والجر مثال والحجة...، في الأطوار...

كذلك الجمل الفعلية مثل بدأ، جعل، يعلم جاء

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص 222

تميزت هذه الخطبة بالمصطلحات الدينية المقتبسة من القرآن والأحاديث النبوية، نلتمس ذلك في قوله علم الإنسان، خلق الجن والإنس، أما الحديث كقوله: " لا تزال طائفة من أمتي "

فالخطبة تحتوي على النغم الموسيقي من البداية إلى النهاية.

ونجد من الخطب التي ألقاها ابن خلدون في رحلته: الخطبة التي كان يطلب فيها من السلطان مصر أن يشفع له ويخلو سبيله. ونص الخطبة كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

"السلطان الأعظم ، الملك الظاهر ، السيد الأجل ، العالم العادل ، المؤيد المجاهد ، المرابط المثار ، المظفر ، الشاه نشاه ، سيف الدنيا و الدين ، سلطان الإسلام و المسلمين ، محي العادل في العالمين ، منصف المظلومين من الظالمين ، وارث الملك ، سلطان العرب و العجم و الترك ، إسكندر الزمان ، مولي الإحسان ، ملك أصحاب التخوت و الأسرة والتجأن ، واهب الأكالين و الأقطار ، مبيد الطغاة و البغاة و الكفار ، ملك البحرين ، مسلك سبيل القبلتين ، خادم الحرمين الشريفين ، ظل الله في أرضه ، القائم يستنه وفرضه ، سلطان البسيطة ، مؤمن الأرض المحيطة ، سيد الملوك و السلاطين ، قسيم أمير المؤمنين ، أبو سعيد برقوق ابن الشهيد شرف الدنيا و الدين أبي المعالي أنس خلد الله سلطانه ونصره جيوشه وأعوانه يخص الحضرة السنية السرية ، المظفرة الميمونة المنصورة المصونة ، حضرة السلطان العالم ، العادل المؤيد ، المجاهد ، الأوحد ، أبي العباس ، ذل الإسلام والمسلمين عدت الدنيا و الدين قدوة الموحدين ، ناصر الغزاة و المجاهدين ، سيد جماعة الشاكرين ، صلاح الدول ، لازالت مملكته ، ياقوتة عامرة ، ومهابته النفوس الجبابرة قاهرة ، ومعدلة تبوئه غرفات العز الدنيا و الآخرة ، سلام ورده وضفا ورده وضفا برده ، وثناه فاح نده ولاح سعده ، ووداد وزاد وجده وجاد جده....."[1]

ألقى ابن خلدون هذه الخطبة يمدح فيها السلطان يطلب فيها أن يخلو سبيل عائلته الذين كانوا في تونس بدأت هذه الخطبة بالبسملة في قوله: بسم الله الرحمن الرحيم، وتميز نص الخطبة بأسلوب سهل وبسيط وواضح خالي من الغموض، حيث كانت أفكاره مبنية على منطق واحد.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون ، رحلة ابن خلدون ، ص202/201

تميزت هذه الخطبة مجموعة من الخصائص منها:

توظيف الجمل الفعلية مثال: قوله: يخص، نص، خلد

اعتماد على المحسنات البديعية قوله مسلمين /الكفار

استخدام السجع مثل قوله: المؤيد /الجاهد، الدينا والدين

التكرار في قوله المظلومين الظالمين

مجمل القول إن رحلة ابن خلدون تميزت بتعدد الخطب وتنوع مواضيعها كما تميزت بأسلوب راقي ولها تأثير على القارئ

الإجازة نثرا

من مظاهر التداخل بين الأجناس الأدبية تداخل النثر والإجازة هذا التداخل الذي ينتج عنه نصا جديدا، يكون من الشيخ لتلميذه، حيث يقتضي توافر النص النثري على دلالة تصرح بإجازة الشيخ تلميذه، والمادة المجاز فيها.

من الإجازات التي نجدها في رحلة ابن خلدون الإجازة الثانية إلى الأندلس ثم إلى تلمسان واللحاق بأحياء العرب والمقامة عند أولاد عريف.

" ولما كان ما قصصته من تنكر السلطان أبي العباس صاحب فاس ، و الذهاب مع الأمير عبد الرحم ،ثم الرجوع عنه إلى وزمار بن عريف ، طلبا لوسيلته في انصرافي إلى الأندلس بقصد القرار و الانقباض ، والعكوف على قراءة العلم ، فتم ذلك ، ووقع الإسعاف به الامتناع ، ،و لقيني السلطان في الأندلس بالبر و الكرامة وحسن النزل على عادته ، وكنت لقيت بجبل الفتح كاتب السلطان ابن الأحمر ، من بعد ابن الخطيب ، الفقيه أبا عبد الله بن زمرك ، ذاهبا إلى فاس في غرض التهنئة ، وأجاز إلى سبتة في أسطوله و أوصيته بإجازة أهلي وولدي إلى غرناطة ، فلما وصل ألي فاس ، وتحدث مع أهل الدولة في إجازتهم ، تنكروا لذلك ، وشاءهم استقراري بالأندلس ، واتهموا أني ربما أحمل السلطان ابن الأحمر على الميل إلى الأمير عبد الرحمن في أن يرجعني إليهم، فأبي من ذلك،

فطلبوا منه أن يجزيني إلى عدواه تلمسان، وكان مسعود بن ماساي قد أذنوا له في اللحاق بالأندلس[1]....

1/ هذا النموذج يمثل بين جنسين مختلفين في الأصل، كما أنتج جنسا جديدا ونصا جديدا، إضافة إلى أنه حمل العديد من الدلالات الجمالية والفنية.

2/ الدلالة على استحقاقه وجدارته بها: كتبت هذه الإجازة نثرا بشكل المعتاد والمألوف عليه،

3/ اعتزاز الشيخ بتلميذه وبإجازاته وما يدل على استحقاق والجدارة.

4/ بلاغة النص أكثرا: فالنص المتولد عن تمازج نصين يكون ارفع بلاغة من جنس ونص واحد ذلك يأخذ من تمازج النثر في أرقى تعابيره وبلاغة أسلوب وبساطة اللغة.

5/ إثبات االاجازة والدلالة عليها أكثرا: إثبات الإجازة من يقتضي حفظ نصها بلفظه أو الإتيان به مكتوبا بأكمله لكن إن كانت الإجازة نثرا، فالإجازة نثرا تعد صعوبة في الحفظ عكس إجازة شعرا يجعلها سهلة الحفظ.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص 187

الفصل الثاني:

الأشكال الأجناسية في رحلة ابن حمادوش

أثر أدب الرحلة في الشعر الجزائري:" رحلة ابن حمادوش "

إن أدب الرحلة لم يقترب من فن القصة فحسب بل اشتمل على جميع الفنون الأدبية ، وكثيرا ما يلجأ الرحلة إلى الاستشهاد بأبيات شعرية تبرز أدبيته ، سواء كانت من نظم الرحالة نفسه وهذا يثبت قدرته الشعرية و النثرية معا، و أحيانا أخرى يستعين بأبيات غيره مما يؤكد سعة اطلاعه ودقة معلوماته ، وقد كان بعض الرحالة شعراء قد دفعهم ذلك لقوله في المواقف المختلفة في أثناء رحلتهم ، ولاسيما عند فراقهم لمواطنهم وتوديعهم للأهل و الأصحاب ،وعند ملاقاة العلماء أو الحنين للوطن وربوعه أو عند الاقتراب من مكة المكرمة أو المدينة المنورة ، يقول فؤاد قنديل " الرحلات مصدر فريد لكثير من النصوص الأدبية شعرا كانت أم نثرية لانفرادها برواية فالرحالة حرصوا على أن تضم رحلاتهم النوادر ، فأدرجوا فيها كثيرا من قصائدهم الشعرية ، رسائلهم النثرية مما له ارتباط بظروف الرحلة وهذا الأمر جعل الرحلات ذات أهمية خاصة ، فأكثر الرحالة لم تعرف لهم أشعارا أو كتابات إلا من خلال ما دونوه في رحلاتهم ، لذا عدت بمثابة دواوين لأصحابها ، ومجموعات ضمت ألوانا من إنتاج عصرهم و أدبائهم[1].

الرحالة يستعين بالشعر ليعبر عما يختلج في نفسه من مشاعر حركتها مشاهداته وملاحظاته ومن هؤلاء الرحالة ابن حمادوش الذي نقل أبياتا كثيرة في رحلته وسنعتمد عليها كنموذج.

ابن حمادوش :

التعريف به:

هو عبد الرزاق بن مُحَمَّد بن حمادوش المعروف بابن حمادوش الجزائري من مدينة الجزائر ولد في (رجب سنة1107هـ/ 1695هـ)[2]، عاش إلى أن تجاوز التسعين من عمره حسب بعض الباحثين " ولكن لا ندري متى توفي بالضبط، والغالب أن الوفاة أدركته في المشرق بين 1197هـ و 1200هـ"[3].

نشأ بمدينة الجزائر في أسرة متوسطة الحال تمتهن الدباغة، والده " مُحَمَّد الدباغ" الذي توفي "وابن حمادوش" صغير السن، عاش " ابن حمادوش فقيرا إلا أنه متهن العلم، فقد حاول الجمع بين العلم والتجارة، ولم يفلح في ذلك لأنه كما لا يترك الكتب.

[1] عواطف يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى دار الملك عبد العزيز ، الرياض ،د ط ،2008، ص 19/18

[2] ابن حمادوش ، لسان المقال م س، ص 226

[3] ينظر سعد الله ، أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر د ط الجزء الثاني ، 1401هـ ، 1981م ص483

ثقافته وتعليمه:

تعلم ابن حمادوش عن طريق الدرس و الإجازة ، فتثقف ودرس كبقية معاصريه العلوم الشرعية و اللغوية فاعتنى بالحديث وبرع في تدريسه ، فقد " تولى سرد (صحيح البخاري) في الجامع الكبير بالعاصمة"[1]، ورغم أنه قد درس على طريقة عصره ، فإنه كان منصبا على الكتب العلمية ولذلك نجده درس " ابن سينا" و"إقليدس"وغيرهما ، كما ألف في الطب وعلم النحو والحساب الذي يرى أنهما يفتحان الشهية للتعلم، إضافة إلى علم منطق و الفلك وعلم البونبة (القنبلة) كما يسميه والذي يقول فيه" فتممت مابقي لي من هذا العلم وأخذت علم البونبة(القنبلة) بارتفاعها ورميها فأنا من علمائها"[2]. ودرس علم الطرق البحرية أو كما يسميه (علم البلوط) وألف فيه، ولخص اهتمامه عندما قال في رحلته أنه أصبح عشابا وصيدليا وطبيبا في بعض الأمراض.

مؤلفات ابن حمادوش

إن أغلب مؤلفاته كانت في الطب والفلك وهذا ما أثبت اهتمامه بالعلوم العقلية، في حين قل اهتمامه باللغة والأدب مما أدى إلى قلة مؤلفاته فيها ونذكر منها:

مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى يقع في 21كراسه.

الدرر على المختصر وهو شرح لمختصر السنوسي في المنطق

الجوهر المكنون في بحر القانون وهو في الطب جعله في أربعة كتب

تأليف في القوس الذي توصد به الشمس، يأخذ النصاري.

تأليف في علم الملاحة البحرية " البلوط "

بغية الأديب في علم التكعيب وهو في الرياضيات 1143هـ

مؤلفات "ابن حمادوش"

اهتم بالعديد من العلوم العقلية والنقلية، كما كان كثيرا المطالعة لكتب الطب القديمة عربية وأجنبية، فقد درس العلماء اليونان والمسلمين على السواء، كالقاصدي في الحساب، وشرح مُحَمَّد

[1] ابن حمادوش، لسان المقال، ص 257

[2] ا ينظر بن حمادوش، المصدر نفسه، ص 253

السنوسي على الحباك في الاسطرلاب، والقانون والطلاسم لابن سينا، ومقالات إقليدس، وشرح ابن رشد على منظومة ابن سينا وغيرهم، وكتب عن نفسه 1145هـ/1733م بأنه أصبح طبيبا وصيدليا وعشابا، وافتخر بأن الأعشاب التي قيدها في تأليفه كلها معروفة لديه، ولهذه الميول التي ميزته جعلت مؤلفاته يغلب عليها الطابع العلمي.

ونظرا لعدد الكثير من المؤلفات في الطب والمنطق والأدب والنحو والشعر، ولعدم ذكر عناوينها، في العديد من المواضيع، سنقتصر على ذكر المؤلفات المعروفة وفي مقدمتها " الرحلة" والتي نحن بصدد دراستها.

لسان المقال في النبأ ع النسب والحسب والحال" الرحلة":

تحتوي على موضوعات كثيرة منها السياسة والاقتصادية والاجتماعية والعلمية غير المترابطة وهذا ما يلاحظه القارئ وهو يتصفح عناوين الرحلة، كما تعد من المصادر الهامة لحياة المؤلف نفسه، وجزء من التراث العلمي والأدبي الجزائري للقرن الثاني عشر الميلادي[1]

كشف الرموز بيان الأعشاب:

هو مؤلف الرئيسي لعبد الرزاق ابن حمادوش، وكأنه أول من أكتشفه والطبيب الفرنسي "لوسيان لوكليرك" الذي عرفه بواسطة أحد الجزائري بين سنة 1861م، وأن الكتاب كتب بالجزائر بعنوان " كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب " وطبع أولا بباريس سنة 1874م في 397م صفحة. ثم طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر على القاعدة المغربية وعلى ذمة السيد رودوسي قدور بن مراد التركي ومعه فهرست ألفاظه، وبعدها ترجم إلى اللغة الفرنسية في الجزائر سنة 1321هـ /1903م وطبعته مطبعة ديلورد براهيم ومرنيال باعتناء، المستشرق جبريتك ولين سنة 1323هـ/ 1905م

هو تأليف في الطب وقدرته على أربعة كتب: الكتاب الأول في السموم وذوات السموم وعلاجاتها، الكتاب الثاني في الترقيات وما يجري مجراها أن وجد من الباذ زهرات وبعض المعاجين الذي يظهر إليه المرء، الكتاب الثالث في الأمراض مرتبا ذلك على حدول حنين ابن اسحاق الطبيب والمؤرخ البغدادي، الكتاب الرابع: كتاب حل ألفاظ المفردات وتعريبها ما أمكن، قال عنه في رحلته: فهطا جوهر مكنون من بحر القانون يتوش حبه الأضاغر ...

[1] ينظر، عمر قنينة، اتجاهات الرحالة الجزائريين في رحلة العربية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1416هـ/ 1996، ص 59

تأليف حسن في الطب[1] .

تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج:

هو عبارة عن رسالة تناول فيا المزاج البشري وأحواله، وأسباب علاجه، ألفها ابن حمادوش وهو بمدينة الرشيد بمصر 1778/1161م موضوعها الرئيسي وهو وظائف الأعضاء التناسلية والاضطرابات التي تصيبها، وعلاجها وكيفية المحافظة عليها، وخلافا للمصادر الأخرى فإن ابن حمادوش اعتمد فيه على الطب النبوي من الأحاديث النبوية

التعريف بكتابه الرحلة ونسبته : بالرغم من أن ابن حمادوش لم يحدد الغرض من تأليفه ولا الدافع إليه وخطته قامها بها ولا سبب اختيار العنوان ونحو ذلك مما جرى عليه عادة مؤلفين، إلا أن الأكيد هو أن الكتاب حصيلة لعدة رحلات بأداء فريضة الحج سنة 1125هـ/1713م، والثانية سنة 1130هـ/ 1718م ،كما رحل إلى المغرب الأقصى عدة مناسبات منها رحلات في سنة1145هـ/1732م وسنة1156هـ /1143م ، سجل ملاحظاته واجازاته وأحكامه ومشاهداته في كتاب رحلة أسماه" لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب " و الذي قال عنه ابن سودة أنه يقع في مجلدين ، أطال فيه وصف المغرب ، وبلغني أن مها نسخة بالخزانة الكتابية بفاس[2] .

ومما يؤكد صحة نسبة الكتاب لابن حمادوش نقل بعض المؤرخين عنه ،كعبد الحي الكتاني الذي نقل ما احتوى عليه الرحلة على بعض الإجازات و الأسانيد، كما يؤكد صحة نسبته إليه أيضا اهتمام مُحَّد داود صاحي كتاب " تاريخ تطوان" لابن حمادوش أورد أخبارا هامة عن تطوان في رحلته ، بالإضافة إلى العديد من الإشارات التي وردت في متن الرحلة و التي تثبت نسبة كتاب" الرحلة " التي مؤلفها ببعض التواريخ أو بذكر أحداث دالة على الرحلة نفسها ، ومن ذلك مثلا تاريخ خروج ابن حمادوش من الجزائر ، ودخوله مدينة تطوان المغرب الأقصى ، وعن ذلك بقوله : " وفي هذه الساعة كنا ظهر البحر قريبا من غرناطة ، وكان عاشر يوم خروجنا من الجزائر " وهو ما يوافق تاريخ 1156هـ /1743م[3].

[1] ابن حمادوش ، الرحلة ، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب ، والحال ، تقديم وتحقيق الدكتور أبو القاسم سعد الله ص 161

[2] عبد السلام ابن سودة ، دليل المؤرخ المغرب الأقصى ، ط1، دار الفكر للطاعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، 1418هـ /1997،ص248

[3] ابن حمادوش ، الرحلة ، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب ، والحال ، تقديم وتحقيق الدكتور أبو القاسم سعد الله ص 248

ولكن إذا كان كلا من عبد الحي الكتاني صاحب كتاب" دليل الحج و السياحة" ومُحَمَّد داود وصاحب كتاب" تاريخ تطوان يؤكد أن الرحلة هي بخط ابن حمادوش ، وابن حمادوش نفسه يستعمل مصطلح رحلة عندما ينسبها إلى نفسه فيقول" رحلتي" فإن أبو القاسم سعد الله يشكك في ذلك ، ويذكر أن الجزء الخاص بالمغرب الأقصى هو الذي يجب أن يطلق عليه اسم الرحلة فقط من ص 3إلى 75، أما نبقى من ص 75إلى 278 فهو عبارة عن يوميات ومذكرات المؤلف

ومهما يكن فإن "لسان المقال..." الرحلة بنسب لابن حمادوش ، والعبارات التالية التي يوردها تدل على ذلك ومنه قوله : وفي الخميس ثالث وعشرين رمضان ، موافق ثامن عشر أكتوبر ، تممت الجزء الأول من هذا التأليف"[1].

التعريف بالرحلة والمنهج المعتمد في تدوينها: " لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب " هي رحلة جزائرية تحتوي على ثلاثمائة وستين صفحة من الحجم المتوسط، وعدد السطور في كل صفحة حوالي ثمانية وعشرين سطرا، طبعت بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعة بالجزائر ، سنة ثلاث وثمانين وتسع مائة و ألف ميلادية ، حققها الباحث أبو القاسم سعد الله وتجدر الإشارة إلى أن هذه النسخة التي اعتمد عليها تخص الجزء الثاني من الرحلة فقط وهو الذي خصصه ابن حمادوش للحديث عن رحلته إلى المغرب أما بقية أجزاء الرحلة فلم يتوصل الباحثون إليها.

وقد أشار الباحث أبو القاسم سعد الله إلى " النسخة الوحيدة من المخطوطة موجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 463، وهي في شكل مسودة"[2] هذا على الجانب الشكلي للرحلة ، أما إذا تحدثنا عن مضمونها وجدناه ثريا ومتنوعا إذا لم يقتصر حديثه عن المغرب وثقافته وعاداته وتقاليده وعلمائه بل إننا نجد في رحلته أخبارا هامة عن الجزائر في العهد العثماني وعن رحلته وتنقلاته في المغرب والجزائر ومعاناته الشخصية هذا فضلا عن تضمينه في هذه الرحلة للأشعار و المقامات والقصص و الأمثال و الأساطير وعقود الزواج والاجازات وبعض التراجم ونقول من بعض الكتب ككتاب الدول للمالطي وكتاب الكرديوسي وغيرها هذه إذا بعض التفاصيل عن هذه الرحلة وبعضها الآخر سنفصل الحديث عنه في ثنايا هذه الدراسة.

[1] ابن حمادوش ، الرحلة ، المصدر السابق، ص 124

[2] ينظر سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ومتيجة ، دار الحضارة ، الجزائر ،ط1، 2007، ص14،

المنهج:

لقد اختلف الرحالون في تحديد أهدافهم من الرحلة فمنهم من كان هدفه علميا ومنهم من كان هدفه دينيا ومنهم كان ترفيهيا، واختلفت بذلك مناهج تدوينهم لرحلاتهم ومن أهم هذه مناهج التدوين الزمني، التدوين المكاني، التدوين الموضوعي، التدوين الانتقائي، تدوين الاستدعائي.

ولقد كان" التدوين الزمني من أهم المناهج استخداما وأكثرها تنوعا وأضبطها وأوثقها "[1]، فقد آثر ابن حمادوش هذا المنهج في كتابة رحلته وهو ما يمكن أن نستشفه من قراءتنا للرحلة ولعل أهم مايلاحظ في هذا النص الرحلي هو عناية ابن حمادوش الكبيرة بعنصر الزمن فهو لا يكتفي بتقسيم رحلته وفقا للسنوات و الشهور و الأيام بل أنه يذكر حتى الساعات في بعض الأحيان الأمر الذي يؤكد دقة ابن حمادوش وواقعية الأحداث التي رواها فيها ومن النماذج التي تؤكد اهتمام الرحالة بالزمن بكل تفاصيله " الجزء الثاني من رحلة لسان المقال في النبأ عن الحسب و النسب والحال مبدؤه من أول ليلة الاثنين فاتح عام 1156 عربية الموافق رابع عشر فبرير ثاني شهور سنة1743 مسيحية ، وخامس شهور سنة1743مسيحية[2].

ولو تأملنا رحلة ابن حمادوش لأدركنا مراعاة صاحبها الترتيب في سرد الأحداث فيقول مثلا:" وفي يوم الاربعاء أذن لي للشيخ أن البناني والورززي بأن ادرس المقنع... وفي يوم الخميس لقيت الشيخ الورززي "[3] وهكذا يواصل ابن حمادوش عرض أحداث رحلته حيث ينقل المتلقي إلى عالمه يوما بيوم معتمدا على معنته للوقائع أو سماعه للأخبار والأحداث، مما يشعر المتلقي بصدق الرواية.

والواقع أن الرحلة ابن حمادوش لا تحتوي على منهج واحد وإن كان الترتيب الزمني هو الغالب عليها، إذا نجده يزاوج فيها بين أكثر من منهج أي بين التدوين الزمني والتدوين الانتقائي الذي نلمسه من خلال إيراد ابن حمادوش لبعض القصص والحكايات و النصوص التي انتقاها من قراءته لكتب الآخرين ككتاب الكرديوسي و المالطي و صحيح البخاري .... وغيرها ، هذا فضلا عن اعتماده في أكثر من موضع في الرحلة على الاستطراد الذي يثقل الرحلة ويؤثر على منهجها و أسلوبها في آن واحد ، ولكنه يترك للقارئ مساحة للترويح ، عن نفسه ، ولعل هذا ما كان يقصده ابن حمادوش

[1] الموافي ناصر عبد الرزاق ، الرحلة في الأدب العربي خلال القرن الرابع الهجري ص63

[2] ابن حمادوش ، لسان المقال م س، ص 29

[3] ابن حمادوش ، المصدر نفسه، ص35

لاستخدامه لتقنية الاستطراد في سوق أخبار رحلته ، فما إن يذكر موضوعا من الموضوعات حتى تراه يندفع وراءه يشبعه بحثا و ملاحقة حتى أعمق جذوره وأدق متعلقاته، وهذا بلا شك بعض النتائج ثقافة رحالتنا الرحبة ومعارفه الواسعة ، ولذلك فهو يحرص دائما على إمداد القارئ بأكبر قدر من المعارف ، ويكيفه في هذا المجال إشارة بسيطة حتى يزل قلمه ، و لا يكتفي إلا يورد منابع موضوعه ، فلا يذكر ملوك آل عثمان مثلا تراه يفصل الحديث عن تاريخ و لا يتهم حسب تسلسلهم الكرونولوجي ، وكذا في حديثه عن ولاة الجزائر .

ويرى الباحث العام للرحلة يمكن أن يقسم إلى ثلاث أقسام رئيسية، الأول قسم المغرب وهو في حوالي 75 صفحة ، و الثاني قسم نشاطه في الجزائر وغيرها من قراءات وتدريس وعمل اتصالات و تأليف ، أما القسم الثالث فهو يتناول النصوص والوثائق التي أوردها مثل قائمة ولاة الجزائر من أول دخول العثمانيين إلى زمنه وسلاطين آل عثمان إلى زمنه أيضا ومثل نقوله كثيرة من الكتب ووثائق المتقدمين و المعاصرين مثل الاكتفاء لابن الكرديوس ، وكتاب تاريخ الدول للمالطي ، و أنس الجليل للعليمي ، بالإضافة إلى مجموعة عقود الزواج على عادة أهل مدينة الجزائر ، وكذلك مجموعة من الأسانيد و الاجازات و القصص"[1].

ويبدو هذا التقسيم هو الذي جعل أبو القاسم سعد الله يحكم على ابن حمادوش بأنه " يكتب مسودة رحلة ، وأن محتواها غير منسجم وغير متماسك ، ذلك أنه لا يكاد يربط بين أجزائها سوى الترتيب الزمني، وأنه قد اتبع في رحلته طريقة سنوات، أي أنه كان يسجل ما رأى وما عاش وماوقع من أحداث خلال سنة ثم ينتقل خلال السنة الموالية وهكذا ، وإذا أخذنا بالنص الموجود عندنا فالرحلة لا تتجاوز خمس أو سن سنوات من عملا المؤلف ، وهي لاريب لا تعد شيئا بالنسبة لعمره الطويل الذي تجاوز بحسب بعض الآراء ، تسعين سنة ...[2] ونحن نتفق معه في هذا الرأي لأن رحلة ابن حمادوش تفتقر إلى الوحدة العضوية ولعل مرد ذلك غنى الرحلة وتشعب موضوعاتها ، وعلى هذا يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها أن المنهج الذي سار عليه ابن حمادوش غير واضح وغير محدد ولكن هذا لا ينفي القيمة العلمية و المعرفية التي تحتوي عليها.

[1] ينظر سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1، ص229

[2] سعد الله أبو القاسم ، المصدر السابق ، ص230

ملخص الرحلة:

ينقسم محتواها على ثلاثة أقسام، حسب ما أقره أبو القاسم سعد الله في كتابه " أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر"

يرى أبو القاسم سعد الله أن الرحلة دامت قرابة خمس سنوات لقوله" وبداية تاريخ هذا الجزء هو غرة عام 1156هـ الموافق 14 فبرير سنة1743م، ويمثل تاريخ، المذكور بداية رحلته إلى المغرب، وآخر تاريخ مذكور فيها (على فرض صحة القسم الذي لم نقطع بنسبة إليه) هو سنة1160هـ /1747م، وذلك أننا نجده في سنة الموالية بمصر "[1] .

بالعودة إلى التقسيم المحتوى العام للرحلة، فنجد:

القسم الأول:

قد أطلق عليه المغرب وهو من صفحة 2-75 ، وهو القسم الذي يصح أن نسميه الرحلة "[2] لكن حسب النسخة التي بين أيدينا فالرحلة تبدأ من الصفحة 30إثر وصول المؤلف عند جبل طارق لقوله: " وفي هذه الساعة كنا على البحر، قريبا من غرناطة ،وكان عاشر خروجنا من الجزائر و الاثنين حادي عشر ، ويوم الاربعاء سادس عشر فبراير ألقينا المراسي بجبل طارق ، ونحن على وجل" [3]، وينتهي هذا القسم حسب النسخة المتوفرة بين أيدينا في الصفحة 114إثر سفره إلى الجزائر أي عودته فيقول" سافرنا عند غروب الشمس ليلته ، وإلى أول ساعة من يوم الاثنين التاسع من الشهر المذكور موافق ثاني عشر مارس دخلنا مرسى الجزائر ، ونزلت في حيني ودخلت داري في أول الساعة الثانية"[4].

كانت رحلته جد قيمة إلى المغرب نظرا للفائدة العائدة عليه، فأول ماحط قدمه في مدينة تطوان صلى الظهر جماعة، فالتقى بأحد علمائها ألا وهو الشيخ الوزرزي فسلم عليه وقابل أيضا الشيخ أمُحَمَّد البناني الفاسي بحيث قدم له أمانة من الجزائر، ونجد أنه من المداومين على حضور دروسهم.

[1] ينظر سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1، ص 229

[2] سعد الله أبو القاسم ، مصدر نفسه ، ص 230

[3] بن حمادوش ، لسان المقال ، ص 30

[4] أبو القاسم سعد الله ، رحلة ابن حمادوش الجزائري ، ص 114/113

لقد كان ابن حمادوش من النوع الدقيق في وصف كل ما تقع عليه عينه سواء كانت أحداثا أو عادات أو تقاليد، أفضل مثال وصفه ثورة حاكم تطوان على السلطان عبد الله ويذكر السبب فيقول " أنهما نسو الفتنة والهرج، ونحن قريب من المرج ...وقع قتال بين العسكريين الذي أشرت إليه أول هذا الجزء، وذلك أن الباشا أحمد بن عبد الله الريفي كثر ماله وتجبر في نفسه وطغى على عبد الله حتى قرر المكوس كأنها سنة"[1].

كما وصف بعض عادات وتقاليد فاس والجزائر بحيث استقبح حماماتهم " ومنها أن رجالها لايتعممون إلا القليل وأن نسائها لهن عمائم كبار، إما من حرير فثمانية عشر ذراعا بذراع بني أدم في الأسواق"[2].

كما وصف أجواء عيد الأضحى في تطوان في قوله" وفي يوم السبت صنع عيد الأضحى بغتة كان مطر غزير وسحاب ليلة ونهاره، إلى الضحاء أنت بينة من طنجة فصنع العيد وذهبنا إلى المصلى فخرج قائدهم في جماعته وبين حرية عالية طويلة جدا وأمامه نحو المائتي مسخر حاملة المكاحل كلها..."[3]

القسم الثاني:

هذا القسم فهو" قسم عن مؤلفها نفسه في الجزائر ، و هذا القسم ترد أخباره مفرقة ضمن قصص واستطرادات ، هو عبارة عن مذكرات وحوادث يومية عن قراءاته وملاحظاته ونشاطه" فهذا القسم جزء مهم يعبر عن حياة المؤلف نفسه، حيث كان بمثابة مرآة حياته، فكان فيسرد فيها تفاصيل حياته إبان عودته للجزائر، فأول ما دخل الجزائر وذهب لبيته وصف لنا دخوله لداره لقوله:" ودخلت داري في أول الساعة الثانية، فوجدت عندي ولدين سيدي الحسن وسيدي الحسين، ولدتهما زهرا ، زوجتي توأمين" [4]، بعدها عاد إلى عاداته المتمثلة في طلب العلم ، وهذا ما تسبب بخروج أهله عليه وطلبهم الفراق ، لعدم اهتمامه البيت وشؤونه ، ولوم زوجته له على تضييع المال، رغم تحصليه للعلم فيقول"

[1] أبو القاسم سعد ، المصدر السابق ، ص 114

[2] أبو القاسم سعد ، رحلة حمادوش ، ص 94

[3] عبد الرزاق بن حمادوش ، لسان المقال ، ص 107

[4] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر نفسه ، ص 114

ولم أرها فرحت بقدومي، لأنها أيقنت أن أكثر المال ضاع لي فلم يبقى لها غرض في ، ولم ترى لما عندي من العلم"[1].

نظرا لولوع ابن حمادوش بمجال العلوم نجده كثير التنقل والترحال بهدف توسيع ثقافته العلمية وتحصيل العلوم المختلفة، مما جعله بعيدا عن أهله وعائلته فقد انعكس سلبا على حياته العائلية والشخصية بحيث أهمل التجارة التي ورثها من عائلته والتي كانت مصدر رزق لهم، لكن تحصيله هذا ارتقى به لتأليف عدد من الكتب العلمية وديوان الشعر مثلما ذكر في رحلته.

القسم الثالث

أما القسم الأخير فقد " تضمن نقولا كثيرة من كتب ووثائق المتقدمين و المعاصرين: مثل الاكتفاء لابن الكرديوس، وكتاب تاريخ الدول للمالطي و أنس الجليل للعليمي، بالإضافة إلى مجموعة من عقود الزواج على عادة أهل مدينة الجزائر، وكذلك مجموعة من الأسانيد و الإجازات و القصص العامة كقصة الفيل و قصة العتقاء"[2] .

هذا مايصرح به المؤلف في أطراف الر حلة، مثل قوله: " وأخذت العقائد النسقية وشرحها للإمام السعد وبعضها من حواشيها كابن أبي شريف –بكسر الشين–وغيره من عدة أشياخ أجله منهم الإمام الهمام أبو الحسن السندي عام ست وعشرين 1126هـ بالحرم المكي عند باب علي، كرم الله وجهه، آمين ومنهم مُحَمَّد أفندي قاضي زاده في عام سبع وعشرين 1127باسكندرية، وكذا أخذت عن الثاني منظومة العلامة سيدي أحمد المقري قراءة تحقيق، علقت عليها تعليقا لطيفا من تقريره نافعا إن شاء الله "[3].

ولعلنا نخلص في الأخير إلى أن الرحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" كانت لغرض العلم من جهة، والتجارة من جهة أخرى، فجاءت الرحلة ضمن أجزاء إلا أن الجزء الأول منها ضائع، كما قد تكون هناك أجزاء تلت الجزء الثاني وقد ضاعت كذلك، ومما يدل على وجود الجزء الأول من الرحلة تلك الإشارة التي أوردت في الجزء الثاني، لقوله "

[1] عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق ، ص 115

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص231

[3] عبد الرزاق حمادوش ، لسان المقال ، ص 274

وقد تقدم في الجزء الأول"[1] وقوله كذلك وفي يوم الخميس ثالث وعشرين رمضان موافق ثامن عشر أكتوبر، تممت أجزاء الأول من هذا التأليف"[2].

حوت الرحلة معلومات جد مهمة للبلاد (المغرب/الجزائر) خاصة في تلك المرحلة –العهد العثماني–والتي لاتزال تفتقر إلى لمعلومات، ولا شك أن هذه الرحلة تعد بحق " قطعة من تراث الجزائر الوطني خلال القرن الثامن عشر"[3]

ولعل الحصول على الأجزاء الأخرى سوف يضيف معلومات أخرى قيمة ومتنوعة عن المغرب العربي خلال القرن الثامن عشر الميلادي.

[1] عبد الرزاق حمادوش، لسان المقال ، ص 126

[2] عبد الرزاق حمادوش، المصدر نفسه ، ص 124

[3] عبد الرزاق حمادوش، المصدر نفسه ، ص76

مبحث الثاني: الأشكال الأجناسية في رحلة ابن حمادوش

توطئة:

يعتبر الشعر من أهم الأنواع الأدبية وأشهرها وأكثرها انتشارا، كيف لا وقد بقي محافظا على مكانته ودوره التثقفي والمعرفي من خلال بروزه الدائم في مختلف المؤلفات وبشكل واضح في الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني، فقد عبروا عن معظم موضوعات الرحلة في مختلف أطوارها وكل أنواعها، سواء الفصيح منه أو الملحون.

فقد عرفه " ابن منظور " بقوله شعر: شعر به وشعر بشعر شعرا ومشعورة .... وأشعر لفلان ما عمله، وليت شعري أي ليت علمي " [1]إذا فإن الشعر هو العلم والشاعر هو العالم.

أما عن المفهوم الاصطلاحي: إذا اتفق جل النقاد على أن الشعر هو كلام موزون مقفى، ويضيف ابن رشيق " شرطا آخر وهو القصد والنية فعرفه بقوله " الشعر يقوم بغير قصد على أربعة أشياء وهي: اللفظ والوزن والمعنى والقافية، لأن من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية كأشياء إتزنت من القرآن ومن الكلام النبي ﷺ"[2]

تعددت التعاريف ولكن جلها كان يصب حول أربعة أركان أو سمات لابد منها ألا وهي: اللفظ والمعنى والوزن والقافية وهذين الأخرين هما أهم أركان الشعر:

أولا: الوزن:

فالقصيدة العربية تتألف من مجموعة من الأبيات والتي " تتألف من وحدات موسيقية " [3]تسمى تفعيلات تتنكر في:" كل بيت من أبيات القصيدة بنسبة واحدة وتختلف هذه التفعيلات من حيث النوع والعدد حسب البحر الذي ينظم فيه الشاعر "[4].

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي أنها: " تقع في خمس عشر بحرا، ثم جاء الأخفش وكشف البحر السادس عشر"[5]، ليشكل بما يسمى علم العروض الذي يعنى بدراسة الوزن الشعري.

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ،حرف الراء ، فصل الشين ، مادة الشعر ص 2074-2076

[2] ابن شيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، محمد عبد الحميد ، دار الجيل سوريا ، ط5 ،1401هـ /ص07

[3] شوقي ضيف ، الفن ومذهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ط1، دس ، ص14

[4] شوقي ضيف ، المصدر نفسه ، ص 21

[5] حسني عبد الجليل يوسف ، موسيقى الشعر العربي ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر ط1، 2009،ص9

ثانيا: القافية:

تلك الأصوات التي تتكرر في نهاية الأبيات في قصيدة من قصائد وسميت القافية، لكونها في آخر البيت، من قولك قفوت فلانا إذا اتبعته " [1] حيث أنها ثابتة في القصيدة كلها، وأهم عنصر غير متغير في القافية هو صامت القافية (الروي) وتسمى القصائد باسمه"[2] .

تجاور الأجناس الأدبية والرحلة:

يهتم أدب الرحلة بأمرين أساسين وهما فعل التنقل الواقعي للشخص الرواية ووصف البلدان والسكان و العادات للمجتمعات التي زارها، والأحداث التي عاشوها في تلك البلدان" وإذا كان السبق للمشرق في الجغرافيا الوصفية، فإن أدب الرحلات قد نضج وازدهر بالمغرب في أواخر القرن السادس عشر"[3] .

ونظرا لفنية ودقة أساليب الرحالة في أدب الرحلة في أدب الرحلة صنفت أبيات الرحلة ضمن فنون الأدب العربي فأصبحت ذا متعة ذهنية متميزة.

فمن خلال ما عرفناه يمكن أن نقول عن أدب الرحلة أنه " مرتبط بالتجربة المنجزة من قبل شخص راغب، له من الإمكانات ما يجعله يستفيد من تجارب الأخرين المسموعة و المشاهدة مع القدرة على ابتكارها ما يميز ذات الرحالة أثناء تفاعله مع الحدث والزمان و المكان" [4].

إذا فأدب الرحلة مبني على شخص المؤلف ووصفه لما شاهده من أحوال وعادات وأفكار لأصحاب البلاد مع ربط وصفه بأحاسيسه وعواطفه اتجاهها فيبرز فيها موقفه في كل مسألة، فتخرج الرحلة عن كونها أدبا وصفيا أو تاريخيا للأحداث إلى كونها خطابا اجتماعيا واقعيا أكثر منه خياليا.

إن رحلات الرحالين بما فيها من اختلاط لفئات المجتمع وتفاعل مع الأحداث وتسجيل الانطباعات الشخصية حولهم وإصدارا الأحكام تتوافق مع اهتماماتهم العلمية ومعتقداتهم الدينية وأفكارهم، ومن هنا كان اختيار الجنس الأدبي ضروريا حتى يكون خير معبر عن الحدث فيتوافق الجنس مع الحدث.

---

[1] شوقي ضيف، الفن ومذهبه في الشعر العربي، ص 139

[2] ايفال قاجز الشعر العربي القديم، تر بحيري سعد الحسن، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر ط1، ص120

[3] زردومي اسماعيل، فن الرحلة الأدب المغربي القديم، أطروحة دكتورة، قسم اللغة العربية جامعة باتنة ،الجزائر 2005، ص7

[4] ابن حمادوش ، لسان المقال ، ص8/7

ذهب الرحالة ابن حمادوش يستثمر جنس المقامة في كثير من الأحيان لوصفه حاله، لما لهذا الجنس الأدبي من خصائص وسمات تتوافق وفن الوصف، ومثال ذلك وصفه الطريق من تطوان إلى مكناس "[1]. فكان ابن حمادوش يرفق كل خبر أو سرد أو وصف ويتضمن رأيه الخاص فيه، فقد قال في "أحمد الريفي " الذي ثار ضد سلطان المغرب: بن اسماعيل: الحمد الله، ثم إن من القضاء المقدور للباشا، الريفي، باشا تطوان ويتبوء القضاء و الاتفاق أنه لما آن من الله عليه بالعز و الجاه و المال أراد أن يدعي الملك ويخطب لنفسه "[2] ، فهذا تعليق تضم فيه رأيه وعدم موافقة له.

فتمثل طبيعة الرحلة مختلف فئاة المجتمع ومختلف الأحداث والمئات المتفاعلة واهتمامات الرحالين وميولاتهم ضمن رحلاتهم وهذا ما يفسر التفاعل للخطاب الرحلي فئات المجتمع، ولهذا يلجأ للتوسل بأساليب وأجناس ونصوص متعددة حتى يستطيع تبليغ فن رحلته.

إن ما يفسر امتصاص " ابن حمادوش " لجل الأجناس الأدبية الشعرية منها و النثرية هو اهتمامه بكل أطياف القراء و الدارسين حتى يغذيهم من كل زاوية يحبونها، فباختلاطهم مع العلماء و التزود بعلمهم أخذ يتشبع بشتى الأجناس المختلفة كالتراجم و الإجازة و التقاريظ ، فكتب جنس النوازل معا استشكل عليهم من قضايا ، حتى شارك أيضا معهم في التجارة فتفنن في وصفها ، عاش مع المجتمع المغربي فوصف طبيعته و أحوال أهل تطوان و أخلاقهم في جنس المقامة ، ويسرد أخبارها في القصة و النادرة.

لقيت الرحلة " رواجا كبيرا منذ عهد مبكر في الدول العربية الاسلامية وبخاصة في المغرب، ذات الثقافة الموسوعية التي لا تقصي المعارف، بل تحتضنها، فالرحلة من هذا الجانب لا تلغي الحدود بين الأجناس الخطاب و لا تجعلها عوائق في انتظام ضمن شكل أوسع " [3].

إن ما بلغه أدب الرحلة من موسوعية وما احتضنه لعديد من الجناس والمعارف والعلوم من تاريخ وجغرافيا وأدب وغيرها كان نتيجة لأسباب نعدها:

[1] ابن حمادوش ، الرحلة ، لسان المقال، ص72/71

[2] ابن حمادوش ، الرحلة ، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب ، والحال ، تقديم وتحقيق الدكتور أبو القاسم سعد الله ، ص91

[3] ينظر زردومي ، اسماعيل ، المصدر نفسه ، ص 11

1/اهتمامه بالأحداث التاريخية الهامة جعله ذات صلة بالتاريخ، كذكر "ابن حمادوش" لغزوة العرايش[1]، وترتيبه باشاوات الجزائر' وفترات توليهم الرئاسة.

2/ اهتمامها بالجغرافيا والبيئة العامة للمجتمعات، فكان دقيق الوصف للأمكنة التي زارها الرحالون، فابن حمادوش كان دقيق الوصف المناطق التي مر بها، واهتم أيضا بوصف النباتات والأعشاب.

3/ اهتماما بالسيرة الذاتية والتراجم، فقد اهتماما كبيرا لمعلومات حياة الرحالة وكل شخص لقيه الرحالة أثناء رحلته أو تتلمذ على أيديهم، فقد نالت رحلات بن حمادوش قسطا كبيرا من تراجم الرجال المغاربة والجزائريين

4/ امتياز صيغتها بالأسلوب الفني وجمالية اللغة الأدبية، حيث " تتنوع الخطابات في البنية الشعرية بتنوع الأغراض، وتعدد تجاربها بتعدد المبدعين "[2].

5/ تعددت الموضوعات في رحلة ابن حمادوش وتميزت كتابتها بالأسلوب الأدبي المشوق حتى جعل الرحلة أكثر استقطابا لفئات المجتمع العديدة، وأكثر تأثيرا في المتلقي، وهذا ما آلت إليه جل الرحلات العربية.

إن قدرة الخطاب الرحلي على استعابة اللغة في كل حالاتها ومجالاتها وموضوعاتها من اجتماعية ترصد أحوال الناس، فكرية في ثقافتهم أو اقتصادية ترصد أحوال معيشتهم مكن رحلة ابن حمادوش من وصف واضح ودقيق وصادق لأحوال بلدي الجزائر والمغرب خاصة في القرن 12الهجري الموافق للقرن 18م.

يتبين مما سبق امتصاص وتفاعل رحلة ابن حمادوش للأجناس الأدبية في إعطاء وصف عن البلدان التي زارها كالمغرب، وقد حافظ أيضا على الأجناس الأدبية في عصره، فكان يعبر بلغة عصره وعن أحوال أهله من أجل التأثير في المتلقي شفويا وكتابيا، فكان للسماع التراثي والقراءة والتقليدية والحديثة دورا هاما في التميز بالطبيعة الأجناسية.

[1] ابن حمادوش ، الرحلة ، المصدر السابق ، ص49/48

[2] ينظر" زردومي اسماعيل ، مصدر السابق ، ص11

ونرى من هذا أن الرحلة تستمد ويتحدد كيانها وشكلها من الطريقة التي يتم بها توظيف وتفاعل وانسجام الأجناس.

تجاور الأجناس الأجناس الأدبية

التجاور أو احتضان جنس ما قطعة فنية من جنس آخر، وهو ينقسم إلى نوعين، وقد برز في رحلة ابن حمادوش بنوعيه وهما:

أولا: الشعر مع النثر:

لقد ظهر الإبداع والجمال الفائق الذي لم يعرف بظهوره في الجنس الواحد، فكان السبيل إليه بتداخل الأجناس، وكان لابن حمادوش دورا كبيرا في إظهار ذلك الجمال من خلال مجموعة من التدخلات الأجناسية نبدأها بتداخل الشعر والنثر فاختلافها كان شكلا ولغة وأسلوبا وبهذا بلغ الإبداع والجمال في تداخلها قيما فنية جمالية ووظيفية نعدها كالآتي:

1/ الشعر داخل المقامة:

المقامة جنس تعويمي[1] " فضفاض فيه حضور كثيف لجملة من الأجناس الأدبية ما لا تحضر في غيره" حيث يضمن في شكله جملة من الأجناس الأدبية الأخرى من خطب، رسائل واشعار وهذا ما يسمى " بالتعدد الأجناسي"[2] فقد تجلى هذا التداخل في هذا الرحلة في المقامة الهركلية[3]، فنجم عن هذا التداخل مجموعة من القيم نذكر منها:

1/ زيادة عدد القراء: قسم لقراء الشعر وقسم لقراء النثر.

2/ دقة الوضوح: استعمال الطرق العديدة والأساليب المتنوعة للحديث عن أمرها ما زاد الوضوح، فقد حكى ابن حمادوش عن ليلة قضاها في (هركلة) عن الفساد الاجتماعي والأخلاق في مكناس، وكان تلخيصه لما عاشه بأبيات شعرية زادت الوضوح شرحا.

3/ براعة المؤلف في الجنسين معا: فقد عبرا ابن حمادوش عن ليلة هركلة بنثر مسجوع في جنس المقامة، وعبر أيضا بشعر. فقد برع في قدرته على التأليف في الجنسين.

---

[1] ينظر عروس بسمة ، التفاعل في الأجناس الأدبية ، دار الانتشار العرقي ، بيروت لبنان ، ط1، 2010 ، ص 250

[2] المناصرة، عز الدين ،مصدر السابق ، ص254

[3] ابن حمادوش ، لسان المقال ، ص 78

4/ الخروج عن التنميط: يكون هذا بالإضافة عناصر نوعية من جنس آخر إلى هذا الجنس، كإضافة مقطوعة شعرية إلى جنس المقامة، فخرجت عن جنس المقامة المعتادة.

2/ تداخل الشعر والنادرة:

عرفت النادرة بالفكاهة تارة ولكنها عرفت بالقلة لحدوثها تارة أخرى، وقد جاءت فيها بعض المقاطع الشعرية فشكلت تداخلا نادرة إبراهيم المهدي والشعر صنع الجمال والإبداع تمثل فيم نذكر منها:

أ/**التبرير والتوضيح**: كان الشعر يشرح وضوح بعض الأحداث التي جرت ومنها[1]:

ما للمنازل لان حين حزينا أصممت أم قدم المدى قبلينا

إن الذين غدوا بلبك غادرو وشلا بعينك ما يزال معينا

أي زادت مكانته في القوم بعد غنائه فقال:" حتى وتبث الجارية على رجلي وقبلتها ونقول مغدرة إليك ياسيدي والله ما علمت مكانك .... ثم زاد القوم في كرامي"[2].

ب/ **الاتقان للشعر**: ظهر ذلك في إتقان المقطوعات الثلاثة التي قالها مرتبة دون تحضير مسبق لها، فكان قوله لها للخروج من ورطة وقع فيها حين ذم الجارية المغنية

فقال:" أبا الله لاتمسين لاتذكرينني وقد ذرفت عيناي من ذكرك الدما

إلى الله أشكو بخلها وسما حتى لها عسل مني وتيدي لي علقها[3]

ج/**المظاهر الاجتماعية والثقافية**: ظهرت هاتين القيمتان في أحقان الشعر عند عامة الناس ومثقفيهم، واستعمال التجار لظاهرة غناء الحواري.

د/ **الأنس والمؤانسة**: عند قراءة النادرة نلتمس إحساس الأنس واستحسان للنفس النابع من الأبيات الشعرية.

[1] ابن حمادوش ، المصدر السابق ، ص 180

[2] ابن حمادوش ، المصدر نفسه ، ص 180

[3] ابن حمادوش ، لسان المقال ، ص180

3/تداخل الشعر والقصة:

عندما اجتمع الشعر بمكانته والقصة بجاذبيتها كان كفيلا لخلق الجمال الفني والوظيفي وقد ظهر هذا التداخل بينهما من خلال هذه المدونة في مواضيع ثلاثة:

أ/ الشعر و"قصة الفيل"[1]:

عند مجيء أبرهة الكعبة لهدم الكعبة قال "نفيل بن حبيب " بيتا شعريا وقال " أميمة بن أبي الصلت" أيضا أبيات شعرية عندما هلك جيش أبرهة

ب/الشعر "وقصة حب"[2] :حدثت هذه القصة أيام الخليفة" المقتدر" و"حسين بن منصور" الذي عرف بالحلاج ، فدخل السجن بسبب تصوفه وايمانه بظاهرة الحلول وأعدم في السجن ، فكان قد أنشد أبياتا شعرية في سجنه.

ج/ الشعر و قصة مقتل الحلاج: حدثت هذه القصة في أيام الخليفة " المقتدر" وحسين بن منصور " الذي عرف بالحلاج، فدخل السجن بسبب تصوفه وايمانه بظاهرة الحلول وأعدم في السجن، فكان قد أنشد أبياتا شعرية في سجنه.

القيم الجمالية لتجاور الشعر و القصة:

أ/الانتشار الواسع: لقد ساهم تداخل الشعر و القصة في انتشار كليهما من خلال سهولة حفظ الشعر وتدواله و مايحمله من قصص، وعلى سبيل المثال:" قصة الحلاج" التي أظهر فكرة : "الحلول" حتى بدأ الناس يبحثون عن معناها ، حيث قال " الحلاج"[3]

حبيب يزورني في الخلوات حاضر غائب عن اللحظات

ب/ **التلميح:** تتجلى هذه القيمة في تداخل قصة الحب مع الشعر، فأبيات الجارية كانت تلميحا لحبها لمولاها وتألمها لغيابه حيث قالت:

أن يمس حبلك بعد طول وصاله خلقا ويصبح بيتكم مهجور

[1] ابن حمادوش ، لسان المقال ، ص 215/213

[2] ابن حمادوش ، المصدر نفسه ، ص 176/172

[3] ابن حمادوش ، المصدر نفسه ، ص 193

كانت المنا وأعز من وطئ عندي وكانت بذلك عند جدير[1]

ج/التبرير والتوضيح: وجب الشعر لتوضيح وتبرير بعض القصص، فيعرفه البيت الشعر وفكرته كأنا تبريرا للحدث الواقع الذي جاء من أجله، "فالحلاج" ضمن المذهب الصوفي وفكرة "الحلول" حتى فهم" الخليفة المقتدر" دعاء الربوبية فوجب عليه سجنه وإعدامه.

د/ **المظاهر الاجتماعية:** تم الكشف عن المظاهر اجتماعي في" قصة حب" في العصر العباسي ألا وهو ظاهرة بيع الجواري المغنيات وغنائهن في المتأدبات لجمال أصواتهن وحسن غنائهن

ه/ **المظاهر الثقافية:** الأبيات الشعرية المغناة في " قصة حب الجارية أوحت بأن المكانة الرفيعة للشعر كانت عند عامة الناس، فلم تكن أبيات محضرة سابقا بل كانت نابعة من صلبها.

و/ **الأسلوب:** إن تداخل أسلوب القصة مع الأسلوب الشعر كان يجذب القراء ويستهويهم، فكانت الفكرة تشرح بأسلوب سردي وآخر شعري فزادها وضوحا وتأثيرا في نفس القارئ.

4/ تداخل الشعر والترجمة:

عرفت الترجمة بالكتابة عن حياة الشخصيات وتخليد أسمائهم في التاريخ للتعريف بمكانتها العلمية والاجتماعية، فكانت الترجمة تضم أبياتا شعريا في بعض الأحيان فكان تداخلهما من أجل ابراز قيم عديدة جمالية ووظيفة.

أ/ إظهار صفة حب العلم والاهتمام به:

فقد ظهرت هذه القيمة في انتظام البيتين الشعريين ضمن ترجمة الشيخ " أبو مدين بن الحسن المكناسي

فقال فيهما[2] :

يا طالب العلم اجتهد أنه خير من التالد الطارف

فالعلم يزكو قدر اتفاقه والمال إن أنفقه تألف

[1] ابن حمادوش ، لسان المقال، ص172

[2] ابن حمادوش ، المصدر نفسه ، ص47

فكانت هذا أن البيتان بحث فيهما الشيخ تلميذه الشيخ البناني على الاجتهاد في العلم وتبيان مكانته مما دل على اهتمام المترجم للعلم وحبه له

وقد تمثلت أيضا هذه القيمة في مقطوعة أخرى ضمن ترجمة " الشيخ سعيد الحميري ونذكر منها:[1]"

ما استطعت لقصد وجهي فإن العلم من سنن النجاة

وليس العلم في الدنيا بفخر إذا ما حل في غيري الثقات

فكان هذان البيتان بحث فيهما الشيخ البناني على اخلاص النية لوجه الله في طلب العلم والابتعاد عن الفخر، مما كشف هذا على سمة طلب العلم والاجتهاد فيه لهذه الشخصية.

الدلالة على أخذ الاجازة: كان أخذها ضروريا من أجل اثبات المادة العلمية وتبيان المكانة العلمية، فذلك كان الحرص شديدا على أخذها والاستدلال بها، فقد كان الشيخ على بن مُحَّد بركة التطواني بورد في قصائده مجموعة من الأبيات الشعرية لبعضها شيوخه يقول فيها:

إن لله عبادا فطناء طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لوجه واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا [2]

وقال أيضا منها:

يا نفس كوني من الدنيا على حذر وفكري في حدوث الموت وا عتبري[3]

فكانت لتلميذه " الشيخ البناني " فكان يمدح شيوخه ويثني عليهم .

[1] ابن حمادوش ، لسان المقال، ص50

[2] ابن حمادوش ، المصدر نفسه، ص 48

[3] ابن حمادوش ، المصدر نفسه ، ص 48

علاقات الشخصية بغيرها:

كانت الترجمة لشخصية ما تتطرق لإبراز العلاقات التي تربطها بشخصيات أخرى، وقد تم عن هذا التداخل من خلال أبيات شعرية انتظمت ضمن ترجمة الشيخ " الحسن بن مسعود اليوسي " فقد كانت قصيدة أرسلها له الشيخ "أبو العباس المراكشي الأندلسي " وقد قال فيها:

صددت والصد منك غير معمود وبالوصال قصرت كل ممدود

فما احترامي وما أمست مشتكيا بنقص عهد ولا خلاف موعود

حتى نظمت عقودا من حلاك حكت شمائل الحسن المرضى بن مسعود [1]

فقد أظهر الحسن اليوسي" صداقته ل أبي العباس الأندلسي من خلال معاتبته له تارة على عدم التواصل بينهما لفترة من الزمن، وتارة أخرى كان يمدحه ويرفع مكانته الرفيعة عده، فجاء التداخل دليلا واضحا للصداقة والعلاقة الطيبة بينهما.

د/**اثبات النسب الشريف للشخصية:** حتى يرفع من مكانة الشخصية ويبرز كان ضروري التطرق لنسبها من أجل إعطائها أهمية وقدرا رفيعا في المجتمع مثل الخليفة " مُحَّد بن هارون الرشيد" المكني بالأمين" و"أمة زبيدة" ابنة "سلسلبيل هاشمية، فنسبة من بني هاشم، فلم يشاركه في نسبة الشريف من الأمراء إلا على "بني ابي طالب " ومن أهم ما جاء في ترجمة هذان البيتان " لأبي الهول الحميري" يقول فيهما[2]:

ملك أبوه وأمه من نبعة منها سراج الأمة الوهاج

شربوا بمكة من ذر بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج

فكان تداخل البيتين الشعريين مع هذه الترجمة إثباتا لنسبه الهاشمي الشريف.

[1] ابن حمادوش ، لسان المقال، ص 46

[2] ابن حمادوش ، المصر نفسه، ص 176

هـ/إبراز براعة الشخصية:

فقد كان الشعر يشير إلى تميز الشخص في مجال من العلوم، فهذا " أبو علي المهندس المصري" العالم في الهندسة والفاضل في الأدب يظهر هندسته من خلال أشعاره، وقال في مقطوعة له[1]:

تقسم في محبه معشر بكل فتى منهم هواي منوط

كأن فؤادي مركز وهم له محيط وأهوائي لديه خطوط

فكانت هذه الأبيات الشعرية المنتظمة ضمن ترجمته تدل على تخصصه في الهندسة

و/تخليد الذكرى التاريخية:

فقد ظهرت هذه القيمة بوضوح في ترجمة الشيخ "علي مُحَمَّد بركة تطواني " من خلال مقطوعات شعرية نظمها " الأديب البارع المكلاتي " و أنشدها الشيخ " علي التطواني " يقول فيها[2]:

ثغر العرايش ضاحك مستبشر جنلان عن هذا يخبر

غاب الرماح تشبكت أغصانها روض المنايا بالجماجم مثمر

فقد كان مثل هذه الأبيات يحيلنا إلى حدث تاريخي مهم في تاريخ المغرب، والذي هو غزوة العرايش"، ولهذه كان التداخل بين الشعر والترجمة مصدرا هاما يخلد الأحداث التاريخية مثل " غزوة العرايش"

ي/ تمكن الشخصية من نظم الشعر:

إن أهم ما يظهر التداخل بين الشعر والترجمة هو نظم الشعر للشخصية المترجم له، مثل الشيخ " بومدين الحسن المكناسي"، "علي بن مُحَمَّد بركة التطواني " "وعبد الله النجمعوتي"، فقد أنشد كل منهم أبياتا شعرية في موضيع مختلفة، ونذكر منها أبياتا شعرية أنشدها الخليفة " هارون الرشيد يرضى فيها زوجته" أم المأمون" يقول فيها[3]:

تبدي صدودا وتخفي تحته صلة فالنفس راضية والطرف غضبان

[1] ابن حمادوش ، لسان المقال ، ص 142

[2] ابن حمادوش ، المصدر نفسه ، ص 48

[3] ابن حمادوش ، المصدر نفسه، 177

يا من وضعت لها خدي فذل لها وليس فوقي سوى الرحم سلطان

فكانت هذه الأبيات الراقية من أبيات التراجم العديدة والتي تثبت تمكن الشخصية من نظم الشعر.

ثانيا : في النثر

1/تداخل التراجم مع الحديث النبوي:

كان تضمين كاتب التراجم للحديث النبوي مقصودا ودالا على مجموعة من الدلالات، وقد ورد هذا التداخل في ترجمة الشيخ" مُحَّد بن أحمد المساوي الدلائي" من أجل إبراز مجموعة من القيم التي نذكر منها:

الاتقان والضبط " تعددت صفات الشيخ الحميدة، فكان من بينها الإتقان والتحري في الإسناد الصحيح للحديث النبوي، وبعدها تلقينه إياه تلميذه الشيخ" البناني بالسند واللفظ الصحيح بالدقة بعد التحري للحديث النبوي كونه ذا قدسية ومكانة في قلوب العالمين به، كما يثبت قول:" البناني" فيه أيضا: أية الله تعالى في الاتقان و الضبط[1].

فكان هذا التداخل مبينا لهذه الصفات الحميدة للشيخ.

2/ **الحفظ المتين لدى الشيخ:** عرف الشيخ " مُحَّد بن أحمد المسناوي الدلائي" بسعة حفظه للحديث النبوي الشريف حيث كان يسمع للشيخ البناني دون خطأ أو خلل فيه وهذا مادل على سعة حفظه، ومما أثبت ذلك أيضا هو قول " البناني " فيه " آية الله تعالى في حفظ " [2]، فكان هذا التداخل يظهر صفة من صفات الشيخ ألا وهي سعة الحفظ الكبيرة .

المستوى العلمي والثقافي للشخصية:

لقد فسر الشيخ " مُحَّد الدلائي " عدة أحاديث نبوية التي كان يحفظها بدوره، وهذا ما دل على ثقافته الدينية والعلمية واللغوية، مما أدى به إلى فهم الأحاديث ودلالاتها التي كانت من فصاحة سيد الخلق، فهذا التداخل أظهر صفه صفات الشيخ وهي المستوى الرفيع لثقافته الشيخ.

[1] ابن حمادوش ، لسان المقال ، ص 50

[2] ابن حمادوش ، المصدر نفسه ، ص 50

تداخل التراجم مع القصة:

يعد التطرق إلى بعض قصص الشخصيات وحياتهم " إضافة إلى المعلومات الشخصية إيزاء بعض الخصائص العلمية والعقلية " تتخلل الترجمة فيكون بذلك " مبرزا أهم محطاتها من أحداث ووقائع وأشخاص" فتتجلى تلك الخصائص ضمن تداخلات الترجمة والقصة، والتي نذكر منها:

التطرق لأخلاق ونفسية الشخصية : من خلال هذه الميزة يستطيع القارئ فهم الشخصية أكثر، فقد ظهرت في ترجمة " الهادي" و "المأمون" و"هارون الرشيد" ، كما لو حظ أيضا صفة عفو " الخيزران " و "زينب" زوجة الخليفة "المهدي" عن "مارية بنت مروان" ولوحظ ذلك في قصة " الخيزران" ضمن ترجمة "الهادي" كانت قصة زينب التي أرسلت إليها أيام خلافة زوجها في دولة الأموية شأنها أن تكمله في دفن " إبراهيم بن مُحَمَّد" فنهرتهم وأخرتهم من بيتها ، وعندما جاءتهم ذليلة محتاجة عفوت عنها ، وظهرت صفة الكرم أيضا في الخليفة " هارون الرشيد" الذي أكرم الفتى وزوجه الجارية المغنية التي يحب وجعله من حاشيته.

اكتشاف مظاهر الاجتماعية: ففي ترجمة " الهادي" وقصته مع "الخيزران" تعرفنا على الحالة الاجتماعية المزرية لأبناء خلفاء بني أمية من فقر وجوع وذل بعد الغنى والعز، وتحسن المعيشة "لبني العباس " في القصور والغنى في العصر العباسي.

تمازج الأشكال الأدبية

يعد التمازج نوع من أنواع التداخل ، فهو تداخل وانصهار للجنسين الأدبين معا، باختلاف أصليهما (الشعر و النثر) ، فتتعدل فيه قوانين الجنس الواحد فيحدث بذلك " انقلابا على مبدأ النوع الأدبي " فينتج بذلك جنسا أدبيا جديدا ولكنه يلقي رفضا عند أصحاب نقاء النوع الواحد ، بينها يلقي ترحيبا عند الأخرين كونه ببلاغته راقية المستوى رفيع، حيث قيل فيه إن " الكاتب أحذف لصنعته(...) لأنه حاز الكمالين معا كمال الشعر وكمال النثر" وقيل أيضا فيه أنه يأتي مزيجا من رحيقين : رحيق الشعر ورحيق النثر"، وقد ظهر التمازج في رحلة ابن حمادوش في شكلين :

1/ الإجازة والشعر:

يعد تمازج الشعر والإجازة مظهرا من مظاهر التمازج بين الأجناس الأدبية الذي ينتج عنه نصا جديدا يشترك فيه الشيخ وتلميذه فيقتضي توفر اليتين الشعري على علامات أو ألفاظ تدل على إجازة الشيخ وتلميذه.

غير أن هذا التمازج لم يبلغ قدرا هاما في وسط النقاد والبلاغيين وذلك لأسباب نذكر منها:

أ/ اضمحلال جنس في العصر الحديث مما أدى إلى النفور والعزوف عن الاهتمام به وبما امتزاج معه من أجناس

ب/ ركود هذه النماذج والنصوص من هذه الجنس الجديد (الاجازة شعرا) وعدم شهرتها بسبب فلتها مما أدى إلى عدم إثارة النقاد.

ج/ وبالرغم من هذا، إلا أن ابن حمادوش لم يهمل هذا التمازج الجديد، بل أورد فيه نموذجا واحد تمثل في بيت واحد من الشيخ البناني يجيز فيه ابن حمادوش فهذا البيت كان وراثه من أشياخ البناني يجيزون به تلامذتهم وتمثل في قوله:

أجزت لكم مروينا مطلقا وما لنا سائلا أن تتحفوا بداء [1]

كان تمازج ظاهرا في هذا البيت بين جنسين مختلفين في الأصل، فأنتج جنسا أدبيا جديدا يحمل عدة دلالات ووظيفية متنوعة نكر منها: إثبات الإجازة: يتوجب إثبات الإجازة من الشيخ بحفظ

[1] ابن حمادوش ، لسان المقال ، ص 39

نصها لفظا أو كتابة كاملة، وإن مما سهل حفظها عند النقاد والأدباء هو إتيانها شعرا وتداولها بين الشعراء والسامعين لهم، فكان هذا البيت يجيز به شيوخ البناني تلاميذهم مما يسر حفظه، فأجاز البناني به تلميذه

استحقاق الشيخ بإجازة:

عرفت الإجازة في وسط الأدبي بكتابتها نثرا، لكن الشيخ " البناني" كتبها شعرا ونثرا، مما دل على اعتزاز الشيخ بتلميذه وبإجازته له، مما أوضح على أن ابن حمادوش كان يستحق هذه الاجازة وبجدارة.

بلاغة النص:

النص الذي تأخذ من أهم تعابير النثر ومن بلاغة الشعر في حسن السبك والرصف والموسيقى والأسلوب الشعر كان نصا يرقي بأن يكون ذا بلاغة رفيعة وهذا كان واضحا في هذا البيت

2/ الشعر والقصة:

لم تخل القصة من النماذج كغيرها من الأشكال الأدبية، فقد أخذ الشعر منها نصيبا مما زادها شهرة ولذة أدبية، فينتج مايسمى الشعر القصصي و القصة السردية فكان " يقتضي توافر النص الشعري على حكاية، أي على أحداث حقيقة " [1].

وقد اختص وتميز الشعر القصصي بخصائص عديدة نذكر منها: اقتصار القصيدة على أساسيات محتوى القصة لأن طبيعة الشعر لاتسمح بسرد القصة كاملة.

-"اعتماد القافية التكرارية" [2]

-"تنويع الأوزان في بعض هذه القصائد"[3]

حيث أن ترتيب الأحداث في القصيدة كان يستوجب لحنا خاصا ووزنا متميزا بقافية معينة تتغير بتغير ذلك اللحن الخاص بالحدث، ومنه فقط سيطرت القصة على بنية القصيدة فتغيرا فيها ما يتوجب تغييره.

[1] المناصرة عز الدين، السان المقال ، ص 117

[2] المناصرة عز الدين ، المصدر نفسه ، ص 117

[3] المناصرة عز الدين ، المصدر نفسه ، ص 117

وقد ظهر هذا الجنس الأدبي في نص واحد في هذه المدونة، فكان في شكل قصيدة شعرية يحكي فيها ابن حمادوش أحداثا عاشها في ليلة باتها بمنطقة (بوادي المخازي)[1] عند عائلة " أولاد مختار" وما حدث معه أيضا في صبيحة ذلك اليوم.

كانت قصيدة ميمية مؤلفة من تسع عشر 19 بيتا، منظومة وفق بحرا الوافر، فيقول مطلعها:

وليلة مختار يبين لهم هم مدى الدهر لا يرجى يجور عن الهم

وآل قريم كلهم مجمع الردى يسيئون بالأضياف في القول والحكم [2]

فقد بدأ القصيدة بأبيات يذم فيها "آل مختار" و"آل قريم " وبعدها انتقل إلى سرد الأحداث التي عاشها وصاحباه في تلك الليلة وصبيحة اليوم الموالي فقال:

فبتنا لهم نحكي الأساري وتارة نحاكي شباه الذبح أوسمك اليم

وأصحابنا تحكي الكلام تملق وطورا تحاكي الغارمين لدى الغرم

وقلت لها ولائي يسروا فإني أريد منال مقلتاي من النوم

فلما رأيت الصبح ناديت جلتهم وقلت لهم إني موجة بالقوم [3]

كان هذا النص الجديد بسيط اللغة بلفظه المنوال وضعيف السبك للعبارات فيه يحمل القيم **والمميزات العديدة والتي منها:**

أ/ براعة المؤلف المزدوجة في الجنس معا: يتوجب على مؤلف هذا الجنس الأدبي الجديد ثقافة مزدوجة في الجنس شعري وخصائصه وشروطه والجنس القصصي وأساليبه حتى يتسنى له الخوض في دمجها معا، وقد كانت كتابته " ابن حمادوش " لهذا الشكل الجديد خير دليل على ثقافته المزدوجة بالجنسين معا

ب/التأثير في القراء ولفت انتباههم:

إن ما تميز هذا النص الجديد من سحر اللغة وجمال الأسلوب والوزن وتنوع الموسيقى أعطى صورة جميلة عن القصيدة الشعرية التي بدورها جذبت اهتمام القراء وأثرت فيهم لأنها مزيجا من سحر وقوة جذب.

---

[1] واد المخازي "يسمى واد المخازن : واد وقعت به معركة شهيرة بين المسلمين و البرتغاليين أيام السلطان عبد المالك سعدي، ينظر ابن حمادوش لسان المقال ، ص72

[2] ابن حمادوش ، لسان المقال ، ص 72

[3] ابن حمادوش ، لسان المقال ، ص72

ج/ الخروج من النمطية المعتادة:

عرف الشعر في ذلك الزمان بالوصف والمدح والهجاء و..... إلا ابن حمادوش جاء به في قصيدته الجديدة ساردا لأحداث حقيقة مبدعا فيه، فبذلك قد خرج عن نمط الشعر المعتاد

نظم ابن حمادوش قصيدته الشعرية أيام رحلته إلى المغرب التي كانت مابين (1156هـ/ 1747م)، وتم تدوينها وترسيخها لأنها كانت مقبولة عند القراء، وهذا مايثبت وجود هذا الجنس الجديد الذي نماذج فيه الشعر مع القصة، فعرف أيام العهد العثماني.

خاتمة

ختاما اشكر الله سبحانه وتعالى جزيل الشكر على توفيقه ومنه وكرمه لوصولنا إلى خاتمة هذا البحث الذي توج بالنتائج التالية:

01/الرحلة هي التنقل والحركة واكتشاف معالم جديدة وفق مختلف اللغات والأجناس

02/-أدب الرحلة هو جنس أدبي ينقل فيه مؤلفه مشاهداته وملاحظاته وما جرى له من أحداث، ووقائع ومصادفة من أمور من خلال الرحلة التي قام بها.

3/ الرحلة متعددة الأنواع كالدينية الحج أو زيارة المقدسات الإسلامية أو رحلة علمية لطلب العلم أو صحية أو سياسية أو اقتصادية....

4/ فن أدب الرحلة هو الفن تتداخل فيه الكثير من الأجناس الأدبية مثل السيرة والشعر والخطابة والرسالة

5/ إن لكل جنس أدبي جماليته الخاصة وبلاغته المتميزة، وهذا ما جعل اللغة خاضعة في بنائها ووظيفتها لمكونات الجنس الذي تنتسب إليه

6/تعد قضية الأجناس الأدبية من أقد القضايا التي تناولها الأدب، وكان ظهورها منذ الإرث اليوناني.

7/ إن سيرة ابن خلدون تكشف عن حياة رجل عظيم قد عاش جغرافي واسع، وبالرغم من حياته المملؤة بالتقلبات والأحزان، فإنه ظل قادرا على الإنجاز العلمي المتميز.

8/ تعددت الأجناس الأدبية في رحلة ابن خلدون وكانت منفتحة على العديد من الأجناس الأدبية كالسيرة والرسائل والخطابة وغيرها....

9/ يعتبر ابن حمادوش من أشهر رحالة العرب الذين خلفوا تراثا ضخما في أدب الرحلة

10/ عالجت رحلة حمادوش عدة أجناس أدبية وتنوعت مثل الرسالة والقصة والسيرة وغيرها.

11/ تعتبر رحلة ابن حمادوش صورة عن الواقع الحياة في المغرب والجزائر فترة العهد العثماني التي تميزت ب كثرة الاضطرابات والفقر، وعدم الاهتمام بالعلوم، سيطرة الظاهرة الدينية وانتشار الزوايا والكتاتيب.

12/تعد فن الرحلة من الفنون التي لها مجال خصب لما تحتويه من تداخل الأجناس فيما بينها في أغلب الأحيان.

13/ اختلاف بين ابن خلدون وابن حمادوش في طريقة تداخل الأجناس في رحلتيهما كان ناتجا عن اختلاف ماعشه الأديب فن رحلتيهما.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر و المراجع :

1. أرسطو ، فن الشعر ،تر إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو المصرية

2. جميلة روباش ،أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة الدكتورا ،كلية الآداب واللغات ،جامعة مُحَّد خيضر ، بسكرة 2015م.

3. جميل حمدواي ، دراسات في النقد الروائي

4. حافظ مُحَّد بادشه ، الحجاز في أدب الرحلة العربي ،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد العام الدراسي ، 2009- 2013

5. حسني عبد الجليل يوسف ، موسيقى الشعر العربي ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر ط1، 2009.

6. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام مُحَّد هارون، دار الفكر ، ج1،دت1979

7. ابن حمادوش ، الرحلة ، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب ، والحال ، تقديم وتحقيق الدكتور أبو القاسم سعد الله

8. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر

9. الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين ج1، تر:عبد الحميد الهندواي دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1، 2003

10. ابن شيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، مُحَّد عبد الحميد، دار الجيل سوريا ، ط5،1401ه

11. خضر موسى مُحَّد حمود، أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتاجهم، دار الكتب العلمية ،بيروت، 2011 لبنان ط1

12. رشيد يحياوي ، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية ، مؤسسة أروفة للنشر ، القاهرة ، ط1، 2017

13. الريحان البيروني ،أدب الرحلة

14. سعيد يقطين ، انفتاح الروائي ، المركز الثقافي ، العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ،ط2، 2001

15. ساند سالم أبو يوسف ، الرواية العربية وإشكالية التصنيف ، دار الشروق ، عمان ط1، 2008

16. سيف الدين الآمدي، المبين في شرح الألفاظ الحكماء و المتكلمين ، تح ، حسني مُحَّد الشافعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة،ط2، 1989م

17. سعد الله ، أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر د ط الجزء الثاني ، 1401هـ ، 1981م

18. سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1

19. شبيل عبد العزيز ، نظرية الأجناس الأدبية جدلية الحضور والغياب ، دار مُحَّد علي الحامي، صفاقص تونس ، ط1، 2001

20. شوقي ضيف ، الفن ومذهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ط1، دس

21. شعيب حليفي, الرحلة في الادب العربي

22. شوقي ضيف ,أدب الرحلات

23. عبد الحكم عبدالطيف الصعيدي،الرحلة في الإسلام مُحَّد هارون دار الفكرا لطباعة ونشر،ج2

24. عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ،تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، ج1، دار نهضة مصر لنشر والتوزيع ، 1938

25. عبد الرحمن بن محمج الحضرمي الإشبيلي ، رحلة ابن خلدون ،تح : مُحَّد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2004م

26. عواطف يوسف نواب ، كتب الرحلات في المغرب الأقصى دار الملك عبد العزيز ، الرياض، د ط ،2008

27. عبد السلام ابن سودة ، دليل المؤرخ المغرب الأقصى ، ط1، دار الفكر للطاعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، 1418هـ /1997 [1]

28. علي مُحَّد الحسيني الجرجاني ، التعريفات،دار الكتب الجامعية بيروت،لبنان تح ،نصر الدين التونسي، شركة القدس للتصدير ، القاهرة ، مصر

29. عز الدين المناصرة ، الأجناس الأدبية في وضوء الشعريات المقارنة ، دار الراية للنشر و التوزيع، الأردن ،ط1، 1431هـ

30. علي عبد الواحد ، عبقريات ابن خلدون

31. غنيمي هلال الأدب المقارن ، دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، دت ، 1998م

32. فؤاد قنديل ,ادب الرحلات في التراث العربي

33. قسومة الصادق ، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي

34. مُحَمَّد الخضر حسين ، الرحلات ، تح علي رضا التونسي ، مطبعة التعاونية ، دمشق 1976م

35. مُحَمَّد عز الدين، المناصرة الأجناس الأدبية في ضوء التعريفات المقارنة

36. ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي ، حتى نهاية القرن الرابع الهجري

المعاجم و القواميس:

37. ابن منظور،لسان العرب ،مج11،دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت ،دت

38. ابراهيم مصطفى وآخرون،المعجم الوسيط تحقيق:مجمع اللغة العربية ،ج2،دار الدعوة،دت

39. الزيد،تاج العروس،ج7،دار صادر بيروت

40. الأزهري ، تهذيب اللغة تح : عبد الله دروديش، مادة (ر،ح، ل)،مراجعة : مُحَمَّد علي النجار، د ت ، ج 5

المجلات:

41. انجيل بطرسي ، الرحلة في الأدب الإنجليزي ، مجلة الهلال ، العدد 7، مصر يوليو 1975

42. الموسوعات:

43. فواز الشعار، الموسوعة الثقافية العامة ، إشراف إيميل يعقوب ، ط1 سنة 1979م

44. أطروحات:

45. زردومي اسماعيل ، فن الرحلة الأدب المغربي القديم ، أطروحة دكتورة،قسم اللغة العربية جامعة باتنة ،الجزائر 2005

الكتب الأجنبية:

46. ايف ستالوني ، الأجناس الأدبية ، ترجمة مُحَمَّد الزكراوي ، مركز دراسات الوحدة العربية

47. 6/ايفال قاجز الشعر العربي القديم ،تر بحيري سعد الحسن ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، مصر ط1

48. تزفيتان تودورف، نظرية الأجناس الأدبية ، تر عبد الرحم بوعلي ، دار نينوي، دمشق ، ط1، 2016

49. جان ماري شيفير ، ما الجنس الأدبي ، تر: غسان العيد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط 1، 1997

50. كروتشيه ، الجمل في فلسفة الفن ، تر ، سامي الدروبي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الداربيضاء ، ط01، 2002

51. لويس معلوف ، المنجد في اللغة والآداب والعلوم ، المطبعة الكاثولوية ،بيروت ط19،ص105

فهرس المحتويات

مقدمة: ..... أ
مفهوم أدب الرحلة: ..... - 5 -
مفهوم أدب الرحلة: ..... - 7 -
أنواع الرحلة: ..... - 8 -
نشأة أدب الرحلة تطوره: ..... - 9 -
القرن السابع الهجري: ..... - 12 -
القرن الثامن الهجري: ..... - 13 -
الرحلة من القرن التاسع إلى بداية النهضة: ..... - 14 -
مفهوم الجنس الأدبي: ..... - 14 -
الأجناس الأدبية عند الغرب ..... - 16 -
ميخائيل باختين ومبدأ الحوارية ..... - 18 -
قضية تداخل الأجناس الأدبية في أدب الرحلة ..... - 18 -
أسباب تداخل الأجناس الأدبية ..... - 19 -
مفهوم التداخل وتاريخه عند: ..... - 20 -
أشكال التداخل ..... - 20 -
توطئة: ..... - 23 -
أولا: التعريف بابن خلدون: ..... - 25 -
ابن خلدون: ..... - 25 -
1/اسم ابن خلدون وكنيته ولقبه وشهرته: ..... - 25 -
2/ نسبه: ..... - 25 -
أسرته: ..... - 26 -
مولده ونشأته وتلمذته ووفاته: ..... - 27 -
انقطاع ابن خلدون عن التلمذة وأسبابه: ..... - 27 -
وكان من أشهر شيوخه : ..... - 28 -
مؤلفات ابن خلدون: ..... - 29 -
رحلات ابن خلدون : ..... - 29 -
محتوى الرحلة ..... - 31 -

المبحث الثاني: الأشكال الأجناسية في رحلة ابن خلدون ..... - 34 -
أولا: تداخل الشعر مع النثر في رحلة ابن خلدون ..... - 34 -
ثانيا: تداخل الشعر مع الرسالة ..... - 34 -
تداخل الشعر مع السيرة: ..... - 35 -
تداخل الشعر مع فن الخطابة ..... - 35 -
تداخل النثر مع النثر ..... - 36 -
تداخل السيرة مع الرحلة: ..... - 36 -
تداخل الرسائل مع الرحلة: ..... - 38 -
تداخل فن الخطابة مع الرحلة: ..... - 39 -
تميزت رحلة ابن خلدون بمجموعة من الخطب ومن أبرزها: ..... - 39 -
تميزت هذه الخطبة مجموعة من الخصائص منها: ..... - 41 -
الإجازة نثرا ..... - 41 -
أثر أدب الرحلة في الشعر الجزائري:" رحلة ابن حمادوش " ..... - 44 -
ابن حمادوش : ..... - 44 -
التعريف به: ..... - 44 -
ثقافته وتعليمه: ..... - 45 -
مؤلفات ابن حمادوش ..... - 45 -
مؤلفات "ابن حمادوش" ..... - 45 -
لسان المقال في النبأ ع النسب والحسب والحال" الرحلة": ..... - 46 -
كشف الرموز بيان الأعشاب: ..... - 46 -
تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج: ..... - 47 -
التعريف بكتابه الرحلة ونسبته : ..... - 47 -
المنهج: ..... - 49 -
ملخص الرحلة: ..... - 51 -
مبحث الثاني: الأشكال الأجناسية في رحلة ابن حمادوش ..... - 55 -
توطئة: ..... - 55 -
أولا: الوزن: ..... - 55 -
ثانيا: القافية: ..... - 56 -
تجاور الأجناس الأدبية والرحلة: ..... - 56 -

1/ الشعر داخل المقامة:..... - 59 -
2/ تداخل الشعر والنادرة: ..... - 60 -
3/تداخل الشعر والقصة: ..... - 61 -
القيم الجمالية لتجاور الشعر و القصة: ..... - 61 -
4/ تداخل الشعر والترجمة: ..... - 62 -
الدلالة على أخذ الاجازة: ..... - 63 -
علاقات الشخصية بغيرها:..... - 64 -
تمازج الأشكال الأدبية ..... - 68 -
1/ الإجازة والشعر: ..... - 68 -
2/ الشعر والقصة: ..... - 69 -
قائمة المصادر و المراجع : ..... - 76 -

ملخص

تناولت هذه الدراسة مسألة تداخل الأجناس الأدبية في رحلتي ابن خلدون ورحلة ابن حمادوش الجزائري، حيث عرضنا فيها تداخل الأجناس الأدبية الشعرية منها والنثرية التي حوتها المدونة، ثم تناولنا مسألة تداخل هذه الأجناس ، والتي تجسد في شكلين من أشكال الثلاثة ، التداخل الأجناس النثرية مع الأجناس الشعرية وتداخل النثرية فيما بينها ،ويتضح من خلال هذا التداخل أن رحلتي ابن خلدون وابن حمادوش تتداخلان في بعض الأجناس الأدبية ، لكنها تتختلفان في التصنيف و التركيز ، حيث تركز رحلة ابن خلدون على جانب الواقعي والتحليلي ،بينما تركز رحلة ابن حمادوش على جانب التجربي الشعري.

الكلمات المفتاحية. الرحلة. التداخل الأجناس، أدب الرحلة

Abstract :

This study dealt with the issue of the overlap of literary genres in the journeys of Ibn Khaldun and the journey of Ibn Hamadush al-Jazairi, in which we presented the overlap of literary genres, including poetry and prose, that the blog contained. Then we addressed the issue of the overlap of these genres, which was embodied in two of the three forms: the overlap of prose genres with poetic genres. The prose overlaps with each other, and it becomes clear through this overlap that the two journeys of Ibn Khaldun and Ibn Hammadush overlap in some literary genres, but they differ in classification and focus, as Ibn Khaldun's journey focuses on the realistic and analytical side, while Ibn Hamadush's journey focuses on the poetic, experimental side.

key words. the journey. Cross-genre travel literature